

الموت للرجال

ناصر رمضان

دار الكنزي النشر والتوزيع

الموت للرجال | ناصر رمضان

تصميم الغلاف : وعد عمر

تصحيح لغوي : إيمان البندراوي

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

إشراف العام : محمد صلاح

إيناس الدسوقي

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة

دار الكنزي للنشر و التوزيع

+2 01146312878

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.co

مقدمه لا بد منها

لم اتخيل يوما ان اكتب مقدمة لعمل ادبي لي

فأنا في الاصل مجرد قارئ وان كنت احيانا اكتب مقال سياسي افرغ فيه ما يتابني من غيظ وادون فيه رأيي الشخصي وكان يتم نشر تلك المقالات في بعض صحف المعارضة (كنا نلونها معارضه وقتها !)

اما ان اكتب قصة قصيرة او رواية فهذا لم يكن ابدا من ضمن طموحي

لكن كان لعام 2016 رأي اخر معي

فهناك من الاصدقاء من دفعني دفعا لتجربة كتابة قصة قصيرة ولاقت القصة اعجاب اغلبية الاصدقاء

في جزوب أرض أخرى

ولكن في داخلي كنت اعلم ان المحبة الشخصية قد تكون سبب مدحهم لما اكتب

حتى تعرفت على جزوب سطور ، وعندما واتتني الجراءة للنشر في سطور وجدت عجا !

دعم وتشجيع غير عادي من اعضاء لا اعرفهم ولا يعرفونني !

عموما سيدي القارئ حتى لا اطيل عليك

ان راق لك هذا العمل ووجدت فيه ذائقتك الادبية فسأكون بالتاكيد اسعد أهل
المحرسة

ولك ان توجه التحية وقتها

لجروب سطور

وجروب أرض أخرى

وللسادة المذكور اسمائهم في اخر صفحات هذا العمل

ولدار الكنزي للنشر

فلولاهم ما كان هذا العمل وما كنت كتبت

اما ان وجدت العمل ركيك ودون المستوى فلا تجعل الخجل يمنعك من ابداء رأيك
وسأكون اول السعداء به

وأخيرا احب تنبيهك لشيء اخير

ما تم ذكره هنا عن طرق التعامل مع السجناء هي الحقيقة المرة ولا شيء سواها
بعيدا عن تهويل وتهوين البعض ومصادري في هذا اصداقاء اعزاء كانوا اطباء
هناك قبل استقالتهم اعتراضا على اوضاع لا يستطيعون لها تعديل

وأوجه بخالص الشكر والتقدير لدار الكنزي للنشر والتوزيع

« م. محمد صلاح ، أ. إيناس الدسوقي »

لتحمسهم لنشر هذا العمل ودعمهم المستمر

إهداء خاص

أهدي هذا العمل لمن كان لوجوده فارق كبير جدا في حياتي

واولهم هو

دكتور / إياد محمد نايل :

اهداء متواضع مني يا سيدي لعل يوما استطيع ان اوفيك حقك، وقدرك

ولأخي احمد حسين :

أهديه إليك و ادامك الله لي خير أخ، وصديق

والآنسة / كنوز ناصر رمضان (قمري ومالكة القلب) واخويها

آدم ناصر / وإياد ناصر . اهديكم هذا العمل لعلكم تفخرون يوما بأبيكم

واخيرا اهديه لوالدتهم السيدة / هويدا إمبابي

وشقيقها / إسماعيل إمبابي فأنتم عائلتي التي تجعل للحياة ألوان

وأخيرا أهديه لتلك الغائبة،

لعل الله يكن بي رحيمًا ويجمعني بك قريبًا .

تمهيد

أعتقد آدم القراءة وأصبحت هوايته الأولى ،، وإن كانت قراته

الأولى تعتبر واجب ثقيل على قلبة

وكان يفعلها فقط مجاملة

ل " عم زيدان" صاحب المكتبة التي يعمل بها ،والذى نصحه

بالقراءة أكثر من مرة ،

ذلك العجوز

الذى يعامله كابن له وليس كعامل عنده حتى إنه سمح له

بالمبيت داخل المخزن الواقع بداخل

المكتبة بعد أن أوصاه بالحذر من

" الماء والنار " الأعداء الأذليين للكتب والمخطوطات التي تمتلئ بهم أرفف

وأرضيه المخزن .

لكنة الآن مستمتع جدا بتلك الهواية والتي وسعت كثيرا من مداركة،، وشعر

بالامتنان لذلك الرجل ..

كان اليوم قد مر عليه بصعوبة بالغه وارهاق كبير لهذا قرر عدم القراءة في تلك

الليلة وألقى

بجسده على مرتبه صغيرة في ركن المكان وبعد قليل رأى على

الأرض كتاب يبدو غريباً في حجمه، وملمسه،،..

فلملمسه ليس مثل بقيه الكتب ، بل أقرب لجلود الحيوانات ..

تصفح الكتاب ليجد به رسومات اقرب لرسومات الفراعنة وايضا صفحات مكتوبه بلغات غريبه عليه والتي لا يعلم كيف ينطقها اصحابها كالعبرية، واليابانية، وكان هناك بعض الصفحات تحمل كلمات عربيه، وإنجليزيه، وبعضها يحمل رسومات أقرب لرسومات الأطفال. فوضع الكتاب جانبا وهو ينوى أن يعود إليه لاحقا معتبرا الكتاب ومحتواه تحدى لذكائه،، مثله مثل ألغاز ميكى،، وفلاش،، وغيره وحين وضع الكتاب وألقت فوجئ بذلك الشخص الذى يجلس بجواره على المرتبة ... أخذته المفاجأة وسأله بصوت مرتعش

- أنت مين،، وإزاي دخلت هنا

ظل الرجل صامتا ومد يده لأدم بورقه مهترئة تناولها منه آدم

بخوف وحذر وقرأ السطر الوحيد بها

" غدا ستتغير حياتك ،، فكن إيجابى "

رفع عينيه للرجل متسائلاليجد إنه يجلس وحيدا نظر حوله برعب فلم يجد أحد

.....

انتفض "آدم" مستيقظا .وظل يردد ما تيسر له من القرآن الكريم محاولا السيطرة

على انزعاجه من ذلك

الكابوس الذى مر به وبعد أن هدأ قليلا وقرر العودة إلى النوم وجد بجواره على الوسادة ورقة !

ورقة مهترنة مكتوب بها

غدا ستغير حياتك فكن إيجابى

منال سعيد

1

«مرحبا بكم أيها السادة أنا منال سعيد خادمة "الحارث" المخصصة وسأحكي لكم الآن كل مافعلتة وفعلتة "ادم" شريكي في خدمة مولانا وسيدنا " الحارث" »

صمتت لحظات لتزى أثر كلامها على مستمعيها فلم تجد في وجوههم الا الملل فتوجهت بنظرها لرفيقها البشري تسأله المشورة فأشار لها يحثها على الاستمرار فتابعته قائلة : اعلم انكم تعرفون عني كل شيء، وتعلمون حتى ما افكر فيه حاليا بقدراتكم التي تملكونها ، ولكني هنا الان للمحاكمة ، فدعوني من فضلكم احكي حكايتي من بدايتها لعلي أنال غفرانكم وغفران "الحارث"

فأنتم وعلى الرغم من معرفتكم بكل تلك التفاصيل وكل ما يدور

بذهني الا انكم لا تشعرون بما اشعر به ، لا تعلمون شيئا عن

احساسى ومعاناتى وساعات حزنى وفرحى فأتركونى احكى

بالتفصيل كل ما حدث علمكم تعذرونى.

رأت على وجوههم التي يكتسيها الموت علامات الموافقة

فتابعته ملوحة لهم بصوره لها مع زوجها الراحل قائلة : كنت اقول ان هذه الصورة

اخر صورة لي مع زوجي الأول

والتقطت لنا في نفس الليلة التي قتلته فيها عقابا له عما نالني منه
من خيانة وجحود ،فهو وانا كنا زملاء عمل في هيئه حكومية
واحدة ،وزوجين سعيدين وعند اكتشاف أمر اختلاسه مبلغ كبير
من عهده قررت وقتها بغباء أن اعترف على نفسي بدلا منه
مضحية بحريتي وسمعتي من أجله ،وبالفعل تم الحكم بحبسي
لمدة خمسة عشر عاما تقبلت الحكم برضى فما اجمل للتضحية في
سبيل من نحب وهو قابل تضحياتي هذه بما أثبت لي حقيقة الوهم
الذي كنت أحياء معه ،ففي بداية السنة الثانية من سجنني فوجأت
بورقة طلاقه لي تصلني في محبسي ،وانا كنت ألتمس له العذر
في عدم زيارته لي بانه لا يريد أن يراني بهذا الشكل ،وقتها عرفت
أي مغفلة كنت وأقسمت على الانتقام ،وكان انتقامي كما تعلمون
جميعا بمساعدة ”الماما“ تلك التي عرفتھا في السجن و غيرت حياتي للأبد ،
نجحت في استرجاعه بعد ان وصله من شخص ما انى املك
ثروة صغيرة منحتني اياها سجينه ثريه
لم يسأل نفسه متى وكيف خرجت فقط سال لغاية على ثروتي

المزعومة وانى زاحفا ، نادما ، يطلب الغفران ، يومها ذهبنا للمأذون

سويا ولا تتعجبوا فأنا كنت وما زلت احبة ذلك اللعين لذلك وافقت

على الزواج ومنحته في تلك الليلة مالم امنحه له طوال حياتنا

الماضية وللحق اني كنت أستمتع به للمرة الاخيرة ، كنت اودعة بطريقتي

وها هو يأكل من صينية المكرونة بالبشاميل التي كان يعشقها من يدى... وقد قيل

لي ان مفعول السم الذى وضعته في صينية المكرونة سيبدأ بعد ساعه واحدة من

تناوله وليس له ترياق نهائي

حتى انى اكلت معه منها فأنتم تعلمون اني محصنة ضد السموم وهذا بفضلكم وفضل

الماما

وهذه الصورة أتمنى عندما يراها غيرنا ألا يظنوا ابدأ انها تدل او تعبر عن العشرة

والحب والاخلاص فلا وجود واقعى لتلك المسميات

ولم يُخلق بعد ذلك الرجل الذى يكتفى بواحدة كلهم خونه لهذا سخرت حياتي واياى

كلها لتعذيب وقتل الرجل أي رجل القاعدة التي وضعتها لنفسى كانت { هو رجل إذا

هو يستحق } يستحق ان يتعذب ، أن يموت بأكثر الطرق إلأماً وسأحكي لكم ما

حدث لي و مافعلت بهم علکم تلعنوهم معي .

كانت حياتنا رتيبة وتجري بنا بسلاسة واستقرار ، وكنا سعيدين بها ، فعملنا انا وزوجي يدر علينا دخل كبير ، فنحن نعمل في هيئة حكومية لها تعامل مباشر مع المواطنين وكل من له طلب يريد إنهاءه لا بد ان يدفع ، وكان زوجي مسؤول عن الخزينة التي يتم مراجعتها مرة او مرتان في العام ، مما سمح لنا بأن نأخذ من تلك الاموال في المناسبات التي تستدعي مصاريف اكثر من المعتاد في حياتنا اليومية كالذهاب لأداء عمرة او الذهاب لاحد المصايف وكنا نرد ما أخذناه من خزينة الهيئة قبل مواعيد الجرد .

هكذا اعتدنا في حياتنا حتى كان يوم فاجأتنا لجنة الجرد ووقتها كان ينقص الخزنة مبلغ كبير وضعة زوجي في شهادات استثمار ومضاربات البورصة ، وتطور الامر في النهاية بأن قامت اللجنة بالإبلاغ عن زوجي وعمل محضر رسمي يتهمونني بالاختلاس وانقلب حياتنا الهائلة ، ولأني كنت احب زوجي كثيرا قررت ان اضحي بنفسي من أجله ، نعم قررت ان اتحمل المسؤولية مدعية اني سرقت مفاتيح الخزينة منه وسرقة الخزنة ، لم يقنع احد اعترافي هذا ولكن في نهاية الامر تم فصل زوجي من العمل بتهمة الاهمال وتم سجنني بتهمة السرقة، كنت سعيدة وقتها بتضحيتي تلك فهو يستحق ، أو هكذا كنت اظن ، لم يحضر زوجي لزيارتي في محبسي نهائيا وكان تفسير المحامي الذي يأتيني انه لا يستطيع رؤيتي بلباس السجن ، وصدقته للأسف حتى فاجئني بإرسال ورقة تطليقي منه ، لم اصدق ما فعله ، وجاءتني أخباره لتقنعني أي مغفلة كنت ، فهو تزوج بفتاه تصغره بعشر سنوات ، وايضا قام بأرسال ابنا " بسام" الى جدته في الاسكندرية ، ابنا ذو التسع سنوات والذي ولد بإعاقة ذهنية، ألقاه لسيدة عجوز تعيش وحيدة ولا تستطيع رعاية نفسها فكيف سترعى بسام ؟ وأي رجل هذا ؟

اقسمت وقتها على ان انتقم منة وقد فعلت كما ذكرت لكم وتناولت معه الطعام الذي وضعت فيه السم وانا واثقة في عدم تأثير السم في ذلك بفضل "الماما"

الماما

والماما تلك ليست أُمي

بل هو لقب تلك السيدة العجوز السودانية الاصل التي تعرفت بها في السجن والتي كان الجميع يخشاها من اصغر سجينة لأكبر مسؤول في السجن... لم اعرف عنها شيئاً الا بعد ان اصبحت مقربه منها بالفعل وبعد ان اصبحت في حكم ابنتها كما قالت لي بنفسها

وما سمعته عنها لم يكن بالشيء الذي يبعث على الاطمئنان... يقولون انها {مخاويه}.. يقولون ان لها خدم من الجن.. يتحاكون احيانا بحكاية رئيس المباحث السابق والذي اصاب بالخبال وهو الان نزير لأحدى المصححات العقابية.. سمعت كل هذا ولم ادر ماذا افعل وكيف ابتعد عنها رغم اني لم ارى منها أي شيء سيء

تسلحت بالشجاعة وقلت لها كل شيء وسألتها الحقيقة

فقال بعد نوبه من الضحك انتهى بسعال عنيف كالعادة : ايوا يا منال انا زي ما بيقولوا بالظبط وكمان اقدر اخرج من السجن، وارجله وقت مانا عايضة، واقدر اعمل حاجات تانية كتير متخطرش على بالك !!

ونظرت لي صامته، مبتسمه، ولم افهم معنى نظرتها الا مع سؤالها التالي : قولي لي
بقي هتطلبى نفاك من العنبر امتى ؟

قلت متصنعة الثبات : وليه اطلب نقلى ... انتي مفكرة انى خايفه منك وهبعد عنك ،
...ابدا انا بحبك وعارفه انك بتحبينى .

ابتسمت في حنان وكأنى غزوت قلبها بتلك الكلمات رغم انى بالفعل كنت مرعوبة
..ومن وقتها عزفوني في العنبر وفى السجن ” بنت الماما“

والماما“ هذا لقب يخاطبها به الجميع حتى مأمور السجن ويوم ان قالت لي انها
ستعلمني بعض مما تعرفه وستجعل لي خدم من العالم السفلى يأتهمرون بأمرى

وقتها لم تسعني الفرحة والخوف معا ..الفرحة للقوة التي سأمتلكها، والخوف من
المقابل ...فالحياة علمتني ان كل شيء وله ثمن « لا شيء مجاني » فماذا يا ترى
سيكون الثمن الذى سيطلب منى ان ادفعه ..

دارت برأسى ظنون كثيرة عن الثمن ولكن كانت المفاجأة السارة لي ان الثمن هو الا
اصلى ...فقط لا اصرى لا الان ولا مستقبلا وهو ثمن هين بالنسبة لي لأنى في
الاصل لا اصرى ربما كنت أفعلها أحيانا في شهر رمضان أو أثناء تأدية العمرة قبل
أن أقنع نفسي بالألا جدوى منها
صفقة رابحه هي

ترون انى اكتسبت ثروة داخل السجن وقوة مهولة لن تتخيلوها يكفى فقط ان احكى
لكم ماذا فعلت في عصام ممرض مستشفى السجن حتى تدركوا بعض من قوتي

وعصام هذا هو أول رجل أبدأ به انتقامي من النوع كله وكم أود أن أقتلهم جميعا وأترك منهم فقط من يكون خادما وعبدا لنا نحن النساء .

3

عصام الممرض

يمر علينا عصام هذا بدلا من الاطباء فالأطباء عموما يتعاملون معنا على اننا اقرب للحيوانات ولسنا بنى ادمين ليهتموا بنا وبمرضنا وبدل مرورهم الدوري علينا يكفون عصام الممرض بعملهم وعصام هذا لا يوجد شيء عنده مجاني مثله مثل الجميع هنا - ترديد قرص مسكن، او مضاد حيوي ، فلتدفعي ثمنه اما عليه سجائر او عليه جنه ((وهو عاشق للجنه بوجه خاص ولو كان ولد في الجاهلية اعتقد كان سيعبد صنم من الجنه))

وأخر اليوم ينصرف عصام وهو يحمل في يده حقيبة كبيرة جدا بها ما تحصل عليه من السجينات من جبن واكياس لين وعلب سجائر حتى قررت ان اجعل منه عبدة فيكفيني انه "رجل" لأنتم منه لا يهم ما فعله...

«هو رجل اذا هو يستحق.. تلك هي قاعدتي الأولى»

وكان اليوم الذى توجه عصام لبوابه السجن منصرفا بيده كيس بلاستيكي كبير بداخله حصيلة اليوم ، ليجد امامه ثلاث من القطط - وما أكثرهم في السجن-

وكان الغريب في تلك القطط وقفتهم التي تشبه وقفه بداية التسابق فهم متجاورين وكأنهم على خط واحد ظن عصام انهم سيتفرون عند اقترابه ولكن هيهات .. ظلوا

على وصعهم ونظراتهم موجهه لعصام بصورة اخافته وعندما اصبح على بعد مترين وقفوا معا وفي توقيت واحد على ارجلهم الخلفية لحظات قصيرة تسمّر فيها عصام وجلاً ، ثم انطلقوا ناحيته .. وهدفهم كان الكيس الذي يحمله ... وهو من رعبه تركه، وابتعد جريا وهو يبسم ويحوّل ثم توقف على مسافه آمنه يراقبهم ولدهشته وجد القطط تقطع ما وجدته ولم تأكل منة شيء ثم تبولت على البقيه وانصرفت... وتكرر نفس الامر مع عصام يوميا ، في السجن ، في الشارع ، في المنزل ، دائما تترصده القطط لتحرمه وتمنعه من الطعام حتى كاد ان يموت جوعا وانهارت قواه تماما ، وهنا ارسلت له احد خدم " الماما" وسوس له واقنعة ان معاناته كلها سببها زوجته التي احبت جارها الشاب واتفقوا سويا على الاستعانة بالسحر والاعمال السفلية للخلاص منة ولأن الزوجة بالفعل فعلتها كثيرا من قبل فكان من السهل اقناع عصام بهذا وكان من اليسير إقناعه ان خلاصة يكمن في قتل الزوجة وهو ما تم بالفعل وانتهت حياة عاشق الجبنة في زنزانة يقضي فيها بقية حياته، ومن وقت لآخر يتحاكى السجناء بهلاوس عصام وخوفه الدائم من القطط

4

لهذا دائما اقول

إن "ماما" لها أفضل كثيرة عليّ

هي سقتني خبرة ثلاثين عام في أيام قليله

وتعلمت منها أشياء كثيرة مفيدة

وأهم تلك الأشياء هي طريقة تعاملي مع العالم السفلي

تعرفت من خلالها على "ست الشاي" "وعرجل" "وضبشر"

(أسم عجيب وأخذت وقت طويل حتى احفظه)

أصبح ضبشر هذا خادمي ويأتمر بأمرى هو ومن يحكمهم من عالمه

وكانت "الماما" هي دليلي ومرشدي لعالمهم

وأفهمتي أنهم (أصحاب هذا العالم)

لا يوجد بينهم أسرار كل فكرة تخطر في عقل احدهم يراها جميع قومة

شيء مثل البث المباشر

لهذا شرهم واضح لبعضهم البعض وأيضا طبييتهم ويتكون مجتمعهم من طبقات

الأكثر علما هو الكبير يليه الأقل علما وهكذا

وأعمارهم طويلة جدا نسبة لأعمار الإنس

واكبرهم طبعا هو "الحارث"

{ أكبرهم سنًا وعلماً }

الذي لم اكن اعلم عنه شيء في هذا الوقت .

وقالت لي إن "ضبشر" مثل المقال الذى تتعاقدين معه فيغنيك عن التعامل مع

السباك.. والنجار.. وغيره، هو يتعامل معهم.. ويأمرهم بأوامرك.. ويتابع تنفيذها .

استفدت من "ضبشر" شيئين

الأول - المال وهو اهون شيء عندهم

والثاني - هو التجسس أو رؤية من اريد في الحال

وعلمتني كيفيه استعمال البخور، وكانت تمتلك حقيبة كبيرة بها انواع كثيرة منه

وكتجربة ، سألتني : من تريدين رؤيته الان من معارفك ؟

قلت لها يومها : زوجي .. اريد ان ارى زوجي ...

فوضعت اناء به ماء على السخان الكهربائي ووضعت به انواع من البخور
اختارتهم بعنايه وبعد ان وصل لدرجه الغليان رفعت الاناء بحذر وقذفت بمحتوياته
على الحائط وهي تتمم بكلمات مبهمه وطالبتني بالاقتراب من الحائط والتركيز
على اثار البلل وعندما فعلت تحول البلل هذا لما يشبه شاشه التلفاز ورأيت اللعين
زوجي في شقتي مع عروسه الجديدة، وأفهمتي الماما ان الصورة ستظل واضحه
الى ان يجف البلل اما اذا احتجبت للصوت فأنت وقتها ستحتاجين لمن هو اكثر علما
من " ضبشر "

وعلمت منها ان هناك " خدم " مهمتهم التأثير فيمن اريد و بالطريقة التي اريدها
فمثلا اذا اردت لشخص ما ان يجن فأأمر " ضبشر وعرجل " بهذا فيأمرون بدورهم
الخدم التابعين لهم فيسيطروا على قرين الشخص المختار
وبعدها يبدأون في بث المهم لعقلة كأصوات وصور .

ويسمع ويشم ويمسك بيده اشياء لا وجود لها ولكم ان تتخيلوا النتيجة

« وهذا مافعلته فيما بعد مع رئيس مباحث السجن »

وهناك خدم اخرون وهم الاكثر علما يستطيعون نقلى من مكان لآخر ومن زمن
لآخر في غمضه عين وكل شيء وله ثمن .

هنا طلبت من الماما خدمه هذا الذى يؤثر في الاخرين ويتحكم في قرين الشخص
قالت لي اسمه "عرجل"

وسألتها عن المطلوب او الثمن كما تقول

فأفهمتني ان طلبه الدائم هو الدم

وكان الثمن هين والصفقة رابحة في نظري وقتها أيضا

فدفعته عن طيب خاطر فقد كنت اتمنى ان اكمل انتقامي من جنس الرجال بذلك
المخبر المسمى "سيد منسى"

وبالفعل انتقم منة انتقام ممتع سأحكي لكم تفاصيله اولا قبل ان اكمل لكم كيف
دفعت لعرجل ثمن خدماته لي ، لا لشيء الا الشماتة منة ومما فعلته به .

5

سيد المخبر

مثله مثل كل مخبري السجن يعاملنا كأشياء ... وليس ككائنات

واحيانا يعاملنا مثل ملك اليمين

والكلمة التي نسمعها دائما

_ انتى وما تملكين ملك للحكومة وانا هنا الحكومة.

وعلى هذا الاساس يدخل العنبر في أي وقت، ويأخذ مما نملك ما يشاء... طعام ..سجائر. جهاز سماع الأغاني الصغير ...أي شيء تقع عليه عيناه ويروق له يأخذه فوراً .(وأحياناً يأخذ إحدى السجينات ليلاً لترفيه عنه في الأيام التي تضطره الظروف للبيات داخل السجن).وإثناء الزيارات يقف وسط الأهالي ليأخذ منهم ما يستطيع من مال ...وقتها قررت ان اذيقه من نفس الكأس الذى يجبرنا على ارتشافه .لا بد ان اجعله سجين ليعيش هذا الهوان ويعانيه مثلنا ولأجعله سجيناً مهمته الترفيه عن السجناء ايضاً

بعد انتهاء عمله رحل الى منزله في تلك القرية القريبة من السجن ليجد زوجته تجلس في وسط الدار وفي يدها {مبسم الشيشة} وكانت مازالت تحاول التعود على التدخين بتلك الطريقة ظناً منها ان تدخين الشيشة للمرأة هو شيء يليق بها ويزيدها جاذبيه ألقى عليها السلام وجلس فلم ترد كعادتها

فأخرج من جيبه رزمه كبيرة من الاوراق المالية وناولها اياها فابتهجت وقالت :
الغلة كبيرة النهاردة

فرد عليها : كانت الزيارات زحمه جدا النهاردة...ثم تساءل ...: سعاد فين ؟

فأجابته متشاغله بعد المال : فوق في أوضتها ومعها احمد خطيبها

فقال في غضب : بنتي وخطيبها في أوضه النوم وأنتي هنا وسيباهم لوحدهم ؟

فردت بنظرة ناريه اخبرسته : ده خطيبها يا راجلهو غريب ولا ايه...

صمت مقهورا فهو يخشاها دائما

وقام متجها لحجرة صغيرة بجوار السلم ليغفو ساعه كما تعود يوميا... وعندما
استيقظ خرج مناديا زوجته متعجبا لذلك الهدوء والصمت الذي يلف المنزل
...وعندما خرج من الحجرة هاله ما رأى ولم يصدق عينيه...

كان امام عينيه ترفد ابنته مذبوحة، وبجوارها جثتين لشخصين فوق بعضهما عرايا
مقتولين بما يشبه الحربة

تدخل الحربة من ظهر احمد خطيب ابنته لتخرج من ظهر زوجته، والأثنين عرايا
تماما .

لم يستطع النطق و شعر وقتها بزعب يشل تفكيره، ولكنه لم يشل قدميه
فأنطلق يجرى كمن يطارده الشيطان...

وبالطبع كان هو المشتبه به والمتهم رقم واحد خاصة وإن بصماته وجدت على تلك
الحربة

فقبض عليه وحوكم بالسجن المؤبد

وطبعا لا احد يعلم دوري في القصة إلا الماما

« هو رجل اذا هو يستحق »

لا تنسوا ان هذه هي القاعدة الأولى

والان نعود لرجل لأحكي لكم كيف نقدته ثمن خدمته لي .

طالب " عرجل " عن طريق "الماما" أن أقدم له ثمن وجودة في خدمتي

والطالب هو الدم ،،بمعنى أن أقتل شخص ما،، مع ترديد تعويذة معينه لن أقول لكم شيئاً عنها}} حتى لا أنقل لكم تلك الخبرة الأثمة}}

والحل بالطبع كان سهل جدا طالما كنا موجودون داخل السجن وما أدراك ما السجن وما يحدث فيه ..

وفي السجن مستشفى صغيرة يقيم فيها أصحاب الأمراض المزمنة « وأيضاً يقيم فيها المساجين ذوي النفوذ »

وهي منقسمة لجزئين

جزء للرجال الذين يأتون من سجون أخرى للعلاج، وجزء للسيدات

لهذا انتقلت للعمل داخل مستشفى السجن كعامله نظافة وسط دهشه ساكنات العنبر فهم يعلمون اني لست بحاجة للعمل وإن من تلجأ منهم للعمل بهذا الشكل فهن بالتأكيد فقيرات جدا ،

وغالباً لا أحد يزورهم .

بدأت الخروج يوميا من العنبر متجهه الى المستشفى وهناك رأيك بقايا بشر ،، رجال ونساء

يموتون لعدم توافر حقنه ثمنها لا يتعدى الجنيهات العشر

وفى غرفه العناية المركزة (والتي تم تجهيزها من قبل من اجل سيدة اعمال سُجنت
وكانت من ذوى النفوذ)

كان المرضى على أسرّتهم بين الحياة والموت فالأطباء هنا مقتنعون جدا ان الاعمار
بيد الله ،، وطبقا لتلك المقولة فلا داعى للكشف،، واعطاء علاج لن يقدم ولن يؤخر.
ولم يتعبون أنفسهم ... مؤمنون أليس كذلك ؟! ...

اخترت رجل يبدو انه غير مصاب بشيء يبدو انه سليم ومقيم في المستشفى غالبا
لأن (عنده واسطة) كما يقال

واخترته هو بالتحديد لأن علامات الصحة تبدو واضحة عليه

(ولم سأختار رجل مريض ... فلندعهم يعانون قليلا .. أليسوا رجالا ؟)

وأعطيته حقنه الهواء التي جهزتها لي " الماما" وعندما سألني عنها وعن محتواها
وسببها

وهو يكشف لي ذراعه متردداً ...

قلت له انها تطعيم للمساجين المهمين فقط ، وعندما وضع يده على قلبه تلوت عليه
ما حفظتني "الماما" ... وهكذا أنهيت ما جئت لأجله وعندما حان موعد الانصراف
والاتجاه الى العنابر كانت حصيلة الموتى في المستشفى عموما سبعة اشخاص وهو
المعدل اليومي الطبيعي

لهذا قلت لكم ان طلب "عرجل " هين " .

وفي طريق عودتي للعنبر أوقفني رئيس مباحث السجن وسألني بضعة أسئلة روتينية والتي انتهت بعقابي، و بدخولي التأديب لمدة أربعة وعشرين ساعة بسبب ردى على سؤاله لي عن السبب الذى جعلني اريد العمل في المستشفى وكانت إجابتي التي لم تروق له : أن المساجين والمرضى لم يجدوا من يحنوا عليهم .

هنا ثار وسبني بألفاظ نابيه طالت والدتي ووالدي وعندما أتى أمين الشرطة لاصطحابي لغرف التأديب قالت لرئيس المباحث وقد قررت معاقبته بطريقتي : انت زبوني النهاردة يا باشا

قالل هازئا : ادعى عليا ياروح امك بس تبقى طاهرة وأنتي بتدعي يابنت ال*****

(وكلمه انت ” زبوني “ بين السجينات تعنى إنني سأظل أدعى عليك طوال الليل)

وجه كلامه للأمين وقال : البت دي تلاقيها جايه هنا علشان تقابل مسجون من المساجين الرجالة اللي ببيجوا يكشفوا هنا..... حطها لي في التأديب في زنزانه أربعناشر.

أرتجف أمين الشرطة ارتجافه لم تخف عنى،، وأمسكني من يدي -- وهم دائما ينتهزون أي فرصة لملامسة أجسادنا ،فدائما الرجال تحكمهم غرائزهم ،اللجنة عليهم جميعا --

متوجها بي باتجاه زنازين الحبس الانفرادي والمسماة (تأديب)

وعلمت منه في الطريق إن الزنازين من رقم عشرة لرقم خمسة عشر

« مسكونه »

هكذا قال وهو يرتعد وحكى

إن من اسبوع فقط سجينه عجوز ماتت من الرعب في واحدة منهم،، فقلبها المريض
لم يتحمل ما رآته

وعندما علمت ان نفس الضابط هو من أمر بوضعها يومها نويت أن يكون انتقامي
منه قاسى كي يتناسب مع افعاله .

وفى الزنزانة كلفت خدمي بعمل جديد فليسوء حظ هذا الضابط إن "عرجل" الآن
وأتباعه من ضمن خدمي أو قواتي
وانقلبت حياه رئيس المباحث بعدها

رئيس المباحث

انتهى رئيس المباحث من عمله وتوجه لمكتبه طلبا لبعض الراحة وفي جو المكتب المكيف ،، والسريز المجهز ذهب في نوم عميق وبعد ساعه استيقظ من نومه متعبا يشعر بحرارة غريبه ووجع أعرب في ظهرة اعتدل جالسا ليكتشف انه نائم على الارض الخشنة داخل واحدة من زنانات التأديب وظن انه يحلم وسيفيق بعدها ليجد نفسه في فراشه ثواني قليله وبدأت اشكال عجيبة تخرج من الارض ومن الجدران كائنات شكلها بشع ورائحتها شنيعة وسأل نفسه عن طبيعة الحلم الذى يتسم بكل هذه الدقة، والواقعية ... حاول أن يتجاهل ما يراه ولكنه لم يستطع , وبدأ عساكر الخدمة فوق اسوار السجن يسمعون صراخ رجل ينبعث من جهة زنانات التأديب...ولكنهم لم يهتموا لاعتيادهم على الغرائب والتي تحدث دائما في نفس المكان كل ليلة ..

ومنهم من تعرّف على صوت رئيس المباحث ولكن رهبتهم وخشيتهم لذلك القطاع من السجن جعلهم يبررون لأنفسهم إنها حيلة من (بسم الله الرحمن الرحيم) لاجتذابهم (هكذا يسمونهم) مع شروق الشمس كان قد بال على نفسه من الرعب وفقد الوعي بعدها ،، ليستيقظ منتفضا ليجد نفسه على فراشه داخل مكتبه وأيقن ان ما مر به لم يكن حلما ،، فملابسه متسخة ،، ممزقة وبطاله به بلل مع رائحة خبيثة تنبعث منه .

نزع عنه كل ملابسه وتوجه لدورة المياه المرفقة بالمكتب وعندما شرع في قضاء حاجته شعر بحركة غريبه أسفله وبشيء ما يتحسسه فأنفض واقفا ليرى بكل

فزع الدنيا يد غزيرة الشعر مهولة الحجم تخرج من الحمام بطريقه من يتحسس
طريقة ... هنا ذهب من رأسه كل ذرة تعقّل فأنتقل يجرى صارخا مولولا في فناء
السجن ولم ينتبه انه عار تماما ...

وظل يجرى عاريا ،، صارخا ،، حتى وصل لبوابه السجن المغلقة

مارا في طريقة بصالة الزيارات والتي تضم أهالي السجناء ولحق به زملائه
محاولين تهدئته وستر جسده ولكن هيهات فقد أختل عقله وحدثت الفضيحة المرجوة
واحتفانا يومها بما حدث حسنا كانت ليله رائعة بالنسبة لي ولكل السجناء الآخرين
وان كانت الماما حزنت قليلا على هذا الضابط لأنها أحيانا كانت تنتقى اشخاص ما
وبطريقه عشوائية تماما وتقرر أن تسعدهم فتجعلهم مثلا يربحون جائزة ما ،، أو
تؤثر في حبيب غائب عن حبيبته وتجعله يعود ،، وهكذا ،، لم تفعل هذا ؟ أنا لا أدرى
وأعجب دائما من طبيعتها تلك

وفهمت إنها كانت تميل إلى ذلك الضابط وقتها تعجبت فهي قاربت السبعين من
عمرها ولكنى لم أبد لها تعجبي وامتعاضي أبداً إلا إنها لم تعترض اعتراض
واضح.. وإلا كنت تركته .

لهذا اكملت انتقامي، وطبعا لم أفكر في قتله ، فالقتل لهؤلاء راحه لن أمنحهم إياها
أبدا ، وبعد اقل من اسبوع انتهيت منهانتهيت وانتهى انتقامي منه عندما ذهب
بنفسه إلى مديره أمن القاهرة وجلس أمام مفتش المباحث وفتح حقيبة كانت بيده
ليخرج منها رأسا آدميا فزع المفتش من المفاجأة خصوصا والضابط يقول له ان
هذه الرأس تخص زوجته وبقيه الجثة ستجدونها في المنزل

وأعترف أيضا اعتراف تفصيلي

كيف أوصاته لذلك؟؟.

سأقول لكم بالطبع ولكن بعد ان تلعنوهم معي

8

سألني الكثيرون عن سبب قتلى لزوجي بالسم ولم لم اجعل حياته جحيماً بما أملكه من قوة ..

لقد سألتني " الماما" يوما هذا السؤال حتى إنها احتدت علي وغضبت منى وكانت تلك من المرات القليلة التي أغضبته ولأجل هذا لم أنسى يوما حوارى معها سأحكيه لكم عليكم تفهمون وتعذرون

قالت "الماما" : أنا مبقيتش فهماكى يا "منال" أيه اللي مصبرك على الراجل ده كدة

رددت عليها وقلت : بلاش تسأليني أسئلة انتى عارفه اجابتها كويس : لا يا عين أمك معرفش معرفش أزاي واحد رماكي الزمية دي وطلقك واتجوز كمان ومش عايزة تنتقمي منه

- انتي مش فاهمه ولا حاسة اللي بيا .. عارفه يعنى أيه بحبه وبخاف عليه

- قصدك كنتي بتحبيه

- ولسه يا ماما بحبه...متستغريش انا بشوفه كل يوم مع مراته الجديدة
وبشوفهم وهما على السفرة بياكلوا وفي أوضه النوم وكل يوم بقي غيرانه
منها وكرهاها هي انما هو مش عارفه أكرهه

ومش قادرة أنسى أبدا نظراته ليا وأحنا في شغلنا ولا حنيتة عليا

قلت هذا يومها وبكيت حزنا على حالي فربت "الماما" على رأسي وقالت :خلاص
سيبيني انا اخلصك منه ...ألعب لك بيه يومين هو ومراته وبعدين اخلص لك عليهم
قلت لها من بين دموعي : لا يا ماما سيبيه، أكيد هيجيله يوم، وساعتها هقتله بإيدى
ومن غير لا جن ولا عفاريت

انفجرت "الماما" في وجهي بالسباب وتهمتني وقتها إني أدمت الشعور بالهوان
والذل

وتركتني غاضبة ونامت ولم أحاول وقتها ان أسترضيها لأنى إن فعلت فبالأكيد
ستطلب منى ان أتركها تنتقم هي من زوجي وانا أعلم انى سأضعف عندما أراه
يعانى ،

لهذا تركتها تنام غاضبه منى •

وكانت أصعب ليله تمر بي.. لأنى فعلا أحبها حتى إني أظن أنى لم احب والدتي
الحقيقية كل هذا الحب الذى أكنه لئلك "الماما" والتي ظهرت في حياتي كملاك حاني
وحارس

وتركت انتقامي من زوجي إلى أن تم في الوقت المناسب..

9

حسنا فأنعد لحكاية الضابط وكيف جعلته يقدم على قتل زوجته بتلك الطريقة...

تعلمون إن لكل منا قرين أليس كذلك ؟

وعرجل أصبح من ضمن خدمي أو قواتي كما أحب أن أسميهم ومن ضمن قدرات "عرجل"

قدراته في السيطرة على كل قرناء البشر

كلهم بلا استثناء ..فقط قرناء الأنبياء هم الذى يعجز "عرجل" عن السيطرة عليهم...ولا يوجد الآن أنبياء على قيد الحياة .. وأيضاً له تابعين يأترون بأمره فبدأ قرين الضابط يوسوس له بأوامر من عرجل إن زوجتك سيئة، زوجتك تخونك .،..وايضاً تخطط لقتلك ..

وبدأ لعبنا بعقله

فبعد زرع الشك في قلب الضابط تجاه زوجته جاء دور "ضبشر" وتابعيه فسكروا عيناه ليرى زوجته رؤي العين وهى تخطط لقتله ، يراها وهي تخونه في احصان

آخر ..ولكن يراها لمحات خاطفه مثل أن يكون عائد بسيارته من العمل ويرى زوجته في أحضان رجل في سيارة مسرعة على الطريق الآخر مثلا ..
يسمعها تخاطبه بأسم رجل اخر وعندما يحاول التيقن تنكر وتتهمه بالخرف
وهكذا لم يمر الأسبوع إلا وأفتنع بأن زوجته لعوب، خائنه ، تخطط لقتلك
وكان الحل الوحيد هو أن يقتلها .. بتلك الطريقة
للعديد من الاسباب أهمها أصوله الصعيدية بالإضافة لأفعال ضبشر وتابعيه
وأفئعة شيطانة (أو شيطانى أنا)

إن ذهابه بنفسه لإبلاغ السلطات قد يقابل منهم بعفو أو عقوبة صغيرة أو قد يساعده
في إخفاء الأمر كعادة الداخلية مع رجالها .
إلا إنه فوجئ بمعاملته كأى قاتل آخر وكانت نظرة رجال الداخلية له وطريقة
معاملتهم له تظهر بوضوح إنهم يظنونهم فقد عقله ..خاصةً وواقعة عدوة عاريا في
فناء السجن فُيدت في ملفه ومازالت ماثلة في أذهانهم

10

احتفلن السجينات في هذا اليوم وكان يوم رائع للجميع
إلا انا ..فوقتها استهوتني جدا فكرة أن أرى كبار البلد ومشاهيرها من حيث لا
يروني ...وأدمنت الجلوس كل ليلة أمام الحائط المبلل بخلطه البخور وبقية

السجينات يظنون ان عقلي ذهب منى لأنهم لا يرون على الحائط شيء مما أراه
...كل ليلة كنت أختار شخصيه من المشاهير ساسة أو فنانين أو قادة أو دعاه ورأيت
وسمعت ما أكد لي إننا شعب يعشق النفاق والتمثيل ، شعب يخشى نظرة الناس له
أكثر مما يخشى الله ، يخشون المخلوق وليس الخالق ، فلا تصدقوا تلك الاسطورة
التي تقول إننا «شعب مؤمن بطبعة » وقررت يومها أن أكشف الجميع وملأت
الانترنت بما سماه الناس (التسريبات)

تسجيلات لشيوخ وقساوسة ، رجال اعمال كبار ، اعضاء مجلس النواب، رؤساء
احزاب وحتى الرئاسة والمخابرات سجلت للجميع ونشرت .

هل ظننتم إن هناك جهة أمنيه فعلت ذلك ؟..

إذا انتم واهمون فليس عند رجال الأمن الا القوة والبطش إما استخدام العقل فيظهر
فقط في الافلام والمسلسلات ومن وقت لآخر يحلو لي أن أكشف بعض الاشخاص
فأرفع له بعض تسجيلاته على الانترنت في تلك الأيام

وفي صباح قريب من تلك الأيام فاجأتنا إدارة السجن بأغرب طلب

فقد دخل علينا مأمور السجن وبود غريب سألنا جميعا إن كان هناك ما نشكو منه !
تعجبنا جميعا بالطبع، أو بمعنى أدق تعجبين السجينات من ذلك الاهتمام المفاجئ فأنا
كنت نائمه ولم أعلم بهذا الا مساءا .

لعبة جميلة تمت على السجينات في ذلك اليوم فعندما شجعهن المأمور على الشكوى وقال لهن ألا تخافن ووعدهن بحل أي مشكله وعلاج أي قصور بشأن السجينات في الكلام والشكوى فأشار المأمور لمخير يرافقة ان : اكتب اسم السجينة وشكواها

وفي صباح اليوم التالي فهمنا جميعا اللعبة ،فقد جاء الحرس في الصباح الباكر وأخذوا كل السجينات اللاني اشتكين بالأمس وقامت إدارة السجن بترحيلهم لسجن اخر وبعدها بساعات قليلة اتضح ان هناك لجنة من حقوق الانسان موجودة في السجن لترى هل لدى احدهن أي شكوى وليطمئنوا ان السجينات ينالن كافة حقوقهن .

لعبة علمت فيما بعد انها معتادة من ادارات السجون المختلفة .

وعندما تأتي لجنة حقوق الانسان لتراقب لا تجد أي تقصير ولا تجد اي شكوى من السجينات لهذا قررت أن يكون المأمور هو لعبتي القادمة ولكني لم امسه هو بسوء

فالانتقام فن أجيدّه خصوصا مع الرجال أو أشباه الرجال

فقد كان للمأمور زوجة اخرى سرية لا احد في عملة او أسرته يعلم عنها شيء

وكانت زوجته الثانية قد ولدت له الولد الذي عاش عمرة كلة يحلم به

فزوجه الاولى لا تنجب الا إناث والمرة الوحيدة التي ولدت فيها الولد توفي عن عمر شهر لهذا كانت روحة معلقة بابنة ذو الثلاثة أعوام وبسببه كتب لزوجته الثانية نصف ما يملك

لهذا كان موت الولد ضرورة لانتقامي والأهم أن يموت بيد أبنية !

وفعلتها عندما كان المأمور يلهو مع ابنة

مساء ثم نام كعادته فأخذة المأمور على فراشة ونام بجواره

« تلك كانت عادتهم ونهاية امسيتهم السعيدة»

حسنا أستيقظ المأمور البدين ليكتشف انه كان نائما فوق ابنه

الذي أصبح جثه هامدة .

قال الطبيب الشرعي الشاب وقتها ان الحادث قضاء وقدر فالمأمور كان نائما وتقلب

في نومة دون وعي ليعتلي الولد والتي لم تتحمل رثاه كل هذا الثقل ليموت مختنقا

ولكن لم يعلم ان احد خدمي رفع المأمور

نائما ووضعة فوق الولد

وانهارت حياته بالطبع لينتحر بعدها بيومين ندما وحزنا

يالسعادتي

مرضت الماما وقتها كنت قد اكتسبت قوة رائعة، ولكن الماما فاجئني بما لم يخطر

لي ببال.

فاجأتني بقوة لم أكن أعلم شيئا عن وجودها وشعرت وقتها إنني ما اكتسبت الا

النذر اليسير إذا ما قارنتها بما ذكرته لي " الماما "

قوة لم يملكها بشري من قبل الا البشر التابعين للحارث

”كتاب الحارث“

كلمتني ”الماما“ عن كتاب تملكه تستطيع من خلاله عمل معجزات وأفهمتني ان هذا الكتاب ليس من صنع بشر

ويوجد منه نسخة أخرى

وكل شخص من حائزي الكتاب يكمل الآخر (كالسالب والموجب)

فلا بد ان يكونوا متوافقين ومتعاونين معا والا لن يكون للكتابيين تأثير

وقالت إنها أخذت الإذن بتسليمي الكتاب فأنت الأحق به بين البشر

شكرتها ودمعت عيناى فأوضحت لي إن مقوله (الأحق به بين البشر) هي مقوله للسادة وليست منها هي شخصيا فقلت لها : إحنا السادة يا ماما وهما خدّم لنا ...

ردت بضعف وحزن : بيتهيا لك يا منال... المهم في شرطين لازم تنفيذهم وإلا تخسري كل اللي انتى فيه دلوقتى وتروح القوة دي لغيرك.. والكتاب كمان ..

سألتها : أيا كانت شروطهم هنفذهها، متقلقيش قولي لي بس إيه هما الشرطين

قالت بابتسامة مشفقة : في الدقي مكتبه قديمة جدا صاحبها عجوز اسمه ”زيدان“ ، زيدان دة هو مالك الكتاب دلوقتى ، لزيدان عامل أسمه آدم... عليكى أنك تخلي آدم يقتل زيدان بطقوس معينه هعلمها لك.... المشكلة اللي هتقاباك إنك هتكوني

لوحداك ،، مفيش معاونة من ”ضبشر“ ولا ”عرجل“

وإن آدم ده متدين قوى...ومعرفش ليه السادة اختاروه هو بالتحديد

لو أقتعته ،ونفذ وقتها هنتقل ملكيه الكتاب لأدم وأنتي تاخدي نسختي

ودة اللي طول عمرة بيحصل يعنى لما ييجى دورك في تسليم الكتاب لحد ثاني

يبقى برضه آدم لازم يسلمه في نفس التوقيت ..فهمتي يا بنتي؟

قلت : كل ده سهل يا حبيبتى المهم ايه الشرط التانى

- تقتليني !!!

ظننت أن أذني خانتني ...!!

أو إن ضبشتر" مارس معي الوهم الذى يمارسه على غيرى ..

وكررت الماما على مسامعي الشرط الثاني مرة .ومرة .وأخرى

وانا غير مصدقه لقد كان المستحيل بعينه

الشرط الثاني ..أن أقتل بيدي أغلى الناس اقتل " الماما" ..!!!!!!

اللعة على ذلك الطريق الذى سرت فيه

اللعة على الرجال...كل الرجال

ألعنوهم معي ألف مرة

[غدا ستتغير حياتك فكن إيجابي]

11

رويت لكم ما قالته لي " الماما" وذلك الشرط القاسي لحصولي على تلك القوة وأن أكون خليفتها وأحل محلها وبالطبع رفضت ..إنها أمني فكيف أقتلها حتى لو هي من طلب هذا أبدا لن يحدث وأفهمتها إنني لا أريد أي قوة أو خدمات من الجن بل سأتنازل عن قوتي تلك لو كان المقابل أن تظل بجواري فردت الماما بصوت أقرب للبكاء : ده هيجصل يامنال برضايا أو غصب عنى هيجصل، فليه مايكونش بإيديك انتى ،،، ده ميراثي ومحدش يستحقه غيرك ،، ده كاس ودائز وهايجياك اليوم اللي هتختارى فيه حد تديله كل حاجه وتطلبي منه يقاتك .

قالتها وبكت ..وبكيت معها وانا احتضنها ..

لأول مرة من سنوات طوال أبكى بهذا الشكل. وكأني كنت أبكى نفسي و كل ما مر بي من خيانة زوجي لي ...وقتل لي ، وبسام ،ابني الذي لم أراه منذ زمن ولم أفكر حتى في رؤيته

تكاثفت في رأسي كل الأفكار السلبية التي زادت من انهيار دموعي خاصة وانا أشعر بالاحتواء والماما تضمني إليها بقوة

فقلت لها من بين دموعي : وإيه اللي يجبرنا على كدة يا ماما ..خلينا زي ماحنا قالت : مش بإدينا يامنال ، كنا مفكرين روحنا احنا اللي بنختار ، كنا بنضحك على روحنا واحنا مفكرين نفسنا كسبانين وأقوياء بعلاقتنا بيهم ..بس الحقيقة إن احنا خدم وعبد ليهم وهما الأسياد

خدم وعبد لرغباتنا وطموحنا وتابعت كلامها ودموعها تعاود الانهيار: تعرفي أنا نفسي فأية قبل ما أموت ..؟ نفسي أتوضأ ، وأصلى ..ونفسي ربنا يسامحني .. قالت ما قالت وزاد بكائها على صدري لدرجه منعها من مواصلة الكلام ... لم أجد ردا أهدأها به فأنا أعلم عقاب من يخالف الاتفاق ..قد يكون أهون ما يحدث من عقاب أن يقتلوا كل أحبائك ..ولكني أعلم ان عقابهم أقسى بكثير من هذا .. قلت لها : طيب سيبينا دلوقتي من الموضوع ده وقولي لي .

ليه قولتي ان مهمتي صعبه مع آدم ده ؟

كنت أسألها حتى أوجه تفكيرها لأي موضوع حتى تخرج مما تعانيه ويبدو إنني نجحت فقد ردت قائلة : لأنه ملتزم جدا ..زي ما بيقولوا من المكتبة للجامع والعكس .. ومش عارفه ليه اختاروه هو بالذات ؟

وبعدين هتكوني لوحذك يعنى مفيش أي مساعدة من " ضبشر " أو غيرة فهمتي ؟

قلت مأخوذة مما أسمع : يا نهار غامق يا ماما !! وأنا إزاي هقنعة يقتل الزاجل اللي عطف عليه، وكمان هخليه يقطع حته من جسمه ويأكلها

انا هقدر على ده كله إزاي لوحدي ..؟

ردت : متقلقيش أنا على أد ما أقدر هساعدك ..وهما مش هيساعدوكى الا في
• الخروج والدخول للسجن

سألته مجددا : هو انتى لية رغم كل القوة اللي معاكى لسة قاعدة هنا في السجن ؟
وأنا أمتى هقدر اعيش برّاة ؟

ردت وقد هدأت أخيرا : انتى هتبقي حرة لما يبقى الكتاب معاكى و "آدم" معاه
كتابة وقتها تقدرى تخرجي انما دلوقتى مينفعش لإن تحت السجن ده ساكنة قبيلة
"ضبشر" و "عرجل" وده سبب ارتباطنا بالسجن حتى لو بنخرج ونسافر المهم هنا
المقر

أما أنا فمرتاحة هنا ومحبّتش أخرج وأعيش في مكان تاني .

صمتنا وكل واحدة منا شردت في ما يشغلها هي بالتأكيد كانت شاردة في موتها الذى
أقرب وأنا كنت أفكر في طريقة لإقناع آدم ،، أما قتل الماما فقد قررت أن أوافقها
،،ولا يتهمني أحد بالقسوة ..فأنا بالفعل قاسيه وأستطيع أن أذبح طفل رضيع إذا كان
هذا سيسعدني أما مع الماما فهو شر لا بد من حدوثه وكما قالت إن لم يكن بيدي
فسيكون بيد غيرى

دخلت « مكتبة زيدان » وأنا أجز بيدي حقيبة كبيرة على الارض ،، كان المكان خاوى إلا من فتاة صغيرة يبدوا إنها تتسول فقد رأيت عند دخولي آدم يمد يده لها بالمال بتلك الطريقة التي نتبعها مع المتسولين وبالفعل ظلت تردد له تلك الأدعية التي يحفظونها كمكملات لعملهم ولا يعنونها أبدا ،، توجه آدم نحوى وقال : أهلا وسهلا أساعدك إزاي يا فندم ؟

قلت : أولا تجيب لي كرسي وتيجى تسمعني !!

رأيت في وجهه علامات التعجب الا إنه أجاب قائلا : حاضر تحت أمرك .. يبدو إن آدم يعامل زبائنه على إنهم دائما على حق ،، نظرت في أنحاء المكتبة لأتأكد من إن زيدان ليس هنا وجال في رأسي خاطر مزعج (إن كان زيدان هذا يمتلك نفس قدرات وقوة "الماما" فكيف لم يعلم بعد بما ننتويه - أليس له جن يخدمونه ؟) حاولت أن اتجاهل ذلك الخاطر مفترضه إنه لا يعلم .

جاء آدم بالكرسي فجلست وقلت له : عرفت تمام امبارح ؟

رد متعجبا : أفندم ؟!

قلت له ضاحكة : بقولك عرفت تمام امبارح بعد الكابوس الغريب اللي صحاك؟

ظل صامتا يعتريه ذهول أضحكني فقلت له وقد قررت الهجوم : ألم تصلك الرسالة

يا آدم « غدا ستتغير حياتك ،،فكن إيجابى» فهل ستكون. ..؟

أخيرا وجد لسانه فرد قائلا : انا مش فاهم أي حاجة ..ممكن تفهميني انتى مين وإيه
اللي بيحصل وعايضة إيه منى...؟ !!!

قمت واقفة مزمعة على الرحيل وأنا أقول له : بكرة نتقابل وهأقول لك على كل
حاجه وانا واثقة إنك هتوافق وهتكون إيجابى تركته وتوجهت للخارج حين سمعته
يهتف : حضرتك نسيتى الشنطة ،،!

قلت دون أن ألتفت له : دي شنطتك ، وكل اللي فيها عربون علشان توافق وعارفة
إنك هتوافق .

تركته وانا اعرف تأثير ما حدث عليه ، وعندما يفتح الحقيبة ستهار مقاومته بالتأكد
، كانت الحقيبة ومحتوياتها هديه من ”الماما“
هديه تليق بها .

13

صور كثيرة جدا لأدم لكل مرحلة من مراحل حياته !

صور له مع اصدقاء الطفولة وهم جلوس على جسر التربة بقريته ،،

صور له وهو في المدرسة الإعدادية ،،كان في مرحلة البلوغ لهذا كان من مدمني
العادة السرية

فوجد عشرات الصور له اثناء ممارسته لتلك العادة

صور لحبيبتة الأولى ، صور لأول قبة بينهم ، صور لزوجته التي تركها خلفه في الصعيد ، صور لها طفلة ، وشابة ، وأم ، وصور لتلك اللحظات الحميمة بينهم ، حتى أمة وأبوة وجد لهم في الحقيقة الكثير من الصور ، صور ليست بحوزة أسرته نفسها ولم يسبق لهم التقاطها

فهم لم يمتلكوا يوما كاميرا تصوير ولا يوجد في العائلة كلها من يمتلك واحدة . ، حياته كلها وحياة أسرته كانت في تلك الصور ، وأغرب الصور كانت الأكبر حجما ورأى فيها نفسه واقفا وأمامه يسجد الكثير من البشر ، وضعيه وقوفه وسجود الآخرين توضح جيدا إنهم يسجدون له وكان مع الصور الكثير جدا من المال ، أكثر واكثر من قدرته على العد ، كان يتأمل ما تحتويه الحقيقة بذهول منعة من النطق تماما

حتى عندما رأى تلك الورقة وقرأ ما بها ظل اسير للذهول.

ورقة مكتوب فيها المطلوب منه

بالتفصيل والجائزة التي تن

14

عندما قابلته في اليوم التالي وجدته كما توقعت تماما

« ترى أين ذهب تدينه الذي خافت منه الماما – هذا ما جال بخاطري عندما رأيته في اليوم التالي »

«كم هي رائعة تلك الماما» ..أجبتّه عن كل أسألته وأفهمته إن بموافقتّه هذه فلا مجال للتراجع وإلا سيدفع الثمن كل من يهتم لأمره وعندما وجدته مستعد تماما قلت له أن التنفيذ لا بد أن يتم فجر أول خميس من الشهر القمري القادم ،،أي بعد ثلاثة أيام بالتحديد ،،،وبعدها بدورة قمرية واحدة ستكتسب كل القوة ،،قال منزعا : يعني بعد سنة كامله

قلت ضاحكة : دورة قمرية يعني شهر يامتلعن يابتاع الكتب

وفى الحقيقة كنت أذعه فى تلك النقطة تحديداً فهو بالفعل لن ينال القوة بكاملها إلا بعد عام

فى النهاية وافق «كم هي رائعة تلك الماما»

وافق وصدق للمرة الألف رأيي فى الرجال

- فهم مدعين للمثالية ومدعين فى تدينهم وقابلين للبيع والشراء طالما الثمن مناسب ،، فأى رجل تسأله عن الاخلاق والشرف وقيم الصداقة سيجيبك بكلام محفوظ يردده بلا فهم أما إذا طالبته أن يبيع كل هذا مقابل ثمن مناسب فسيبيع فوراً ... طالما المقابل مغرى -

.....

استقرت أمورى كلها وفى اليوم المحدد وبناء على رغبتها وضعت "الماما" الكثير من المنوم فى الطعام والشراب

وعندما راحت في سبات عميق جاء دور حقنة الهواء

لتموت أعز وأغلى إنسانة في حياتي

وهاجمتني وقتها موجه من الاحزان والأفكار المخزية

فها هي الماما تموت بيدي مثلها مثل زوجي ، قتلت الكثيرين من قبل وكلهم يستحقون اما قتل الاحبة فمؤلم جدا .

تجاهلت تلك الأفكار وحاولت التركيز في الخطوة الأخيرة المتبقية. اقتطاع جزء صغير من الماما والتهمامه

وتنفيذا لوصيتها شققت صدرها واقتطعت جزء كبير من قلبها

وأعترف إن مرأى الدم وإخراجي لقلبها بتلك الطريقة كان له أثر السحر فقد تبدلت الأحزان بداخلي لنشوة عارمة وأعترف أيضا إن مذاق قلب أمي كان أشهى مما توقعت

للحق أقول إنه أشهى ما تذوقته طوال حياتي

{{ اللعنة على قلبي وعلى قسوته ، سامحيني يا أغلى الناس }}

وجال بخاطري سؤال لست أدري كيف نسيت أن أسأله للماما وهو

كيف سيظهر لي الكتاب ؟

وجاءت الإجابة على الفور

فقد ظهر لي الكتاب من العدم - وهنا تعلمت ان مجرد رغبتني في الكتاب كافية لظهوره وهذا عمل خادم الكتاب - شغلني الكتاب عن أحزاني قليلا وأنا أتصفح وأرى تلك النقوش الغريبة على صفحاته ،، الآن لم يتبقى لي إلا الصبر فبعد مرور عام واحد سيحصل آدم على نسخته ونصبح أقوى ثنائي في التاريخ

طبعاً للكتاب الآن قوة خاصة به وخادم من أقوى واعلم الجن واستطيع الاستفادة جيداً منه خلال هذا العام وعندما ينال ادم نسخته ستتضاعف فاعليته وقوته ، وقوتنا بالتبعية ، سنكون ثنائي خارق بالفعل ،

ثنائي يملك من القوة مالم تتاح لغيرنا ،،فيكفيها القدرة للسفر إلى الماضي والمستقبل ،،تلك قوة مهولة إن أحسننا استخدامها

انتهت هنا لشيء غريب حدث لجثة الماما

فهي قد تحولت لجثة متفحمة وكان هناك من أحرق جثتها وتعجبت أن يحدث لها ذلك بعد أقل من ساعتين على وفاتها

وقتها تذكرت اللعين زوجي وتذكرت إن كل معاناتي كانت في الأساس بسببه

ليتني عذبه قليلا قبل قتلة

سأترككم لبعض الوقت مع آدم لتعرفون منه حكايته وماذا سيفعل بكل تلك القوة التي
ستمُنح له؟

ولماذا قال لي إنه وافق فقط لإنقاذ العالم مما يعانيه ؟

فلم أفهم ماذا كان يقصد ؟

وتذكروا أن تلعنوهم من اجلي .

آدم فرج الله

16

في أقصى الجنوب ،، وبالتحديد في السودان كانت تجلس جلستها المعتادة أمام النهر ،، كانت بجلستها في هذا المكان وبكل ما حولها ،، تشكّل لوحة بالغة القدم ،، امرأة عجوز هي تجلس في ظل شجرة عجوز مثلاً ،، على ضفاف نهر يبلغ عمرة آلاف الأعوام ، لوحة تشعّر أمامها بالزوعة والسكينة والأمان ،، فغالبا لا يوجد شر في كل ما هو قديم أو هكذا نعتقد.

سيدة عجوز هي تراها دائما في نفس المكان ،، تجلس وأمامها ”براد الشاي“ الكبير يستقر على ذلك الاختراع القديم المسمى ”وابور الجاز“ وأيضاً القليل من الأكواب الزجاجية ،، أسمها المتداول منتسب لمهنتها ،، فهي تسمى ”ست الشاي“ هكذا يناديها الجميع ،، قرب المغرب تأتي ولا أحد يعلم متى تنصرف ،، تمتلئ هذه المهنة منذ أكثر من عشرون عاماً ،، منذ أن توفي زوجها في واحدة من حروب ”البشير“ الكثيرة وبما إنها تعتبر أرملة شهيد تبعا للنظام الحاكم فكان التكريم بأن يسمحوا لها بجلستها تلك دون أن يطاردونها مثلما يفعلون مع بقية الباعة الجائلين ،، وهكذا تأتي يوميا لببيع الشاي على ضفاف هذا النهر العجوز ،، لا ولد لها ،، ولا أهل ،، في الناحية الأخرى من النهر يقع بيتها ،، المكون من طابق واحد ولكنة فسيح جدا كطبيعة البيوت في تلك الأنحاء ،، وبسبب فقرها المدقع والذي يبدو واضحا من هيئتها

وتجاعيد يدها ووجهها - الذين يخبرونك انها تخطت الثمانين على الأقل - كان بعض الأثرياء يأتون لتناول الشاي خصيصا كي يساعدونها بطريقة تحفظ لها كرامتها فيعطونها الكثير من المال وكأنه مجرد ثمن لمشروبهم،، وكانوا يفاجؤون بردها المال الزائد لهم ولا تأخذ الا الثمن البسيط ،، ورغم الحرج الذى يستشعرونه من رفضها هذا الا إنهم كانوا يزدادون احتراما وتقديرا لها ،،،، صامتة دائما ،، حتى يعتقد بعض زبائنها إنها بكماء،، ولكن الزبائن الدائمون يعرفون إنها عندما تقرر الكلام فهي لا تتوقف عن الثثرة ،، ويسمع المحيطون بها أغرب الحكايات وكانوا يقولون ،،{ {سيدة عجوز ،،ذهب عقلها } } وعندما ينصرف الزبائن القليلين آخر الليل كانوا يشيعونها بنظرات التعاطف والشفقة ،،ويذهبون كل الى حال سبيلة .

في تلك الليلة لملت "ست الشاي" أدواتها البسيطة داخل سبت بلاستيكي كبير ووضعت { وابور الجاز } في كيس أولا قبل وضعة في السبت وجزرت قدميها الواهنتين عبر الطريق متوجهه لمنزلها

قطعت بضع خطوات ثم توقفت فجأة والتفتت تنظر إلى النهر جهة الشمال تسمرت على تلك الحالة بضع دقائق وكأنها تمثال،،ثم تحركت اخيرا عائدة لتلك الشجرة حيث كانت تجلس !

وضعت حملها أرضا وعادت تنتظر مجددا جهة الشمال وكأنها في حيرة من أمرها ثم غمغمت بصوت خفيض : ليلة طويلة هي ،، بعدها وكأنها حسمت أمرها اتجهت بخطواتها ناحية النهر ،،تلقت حولها فلم ترى أحد على مرمى البصر ،، وبدون مقدمات نزعت عنها كل ملابسها لتصبح عارية تماما وغاصت في المياه ، ملييه نداء لم تسمع مثله منذ أعوام طويلة .

=====

17

ادم

بالطبع تعرفون من أنا...وتعرفون كيف خدعتني تلك العينه "منال سعيد"
عموما سأحكي لكم حتى لو كنتم جميعا تعرفون ،، لا أهتم إطلاقا إن كنتم ستملون
مما تسمعون أم لا
فأنا أكرهكم جميعا ،،،تذكروا هذا دائما ،،أكرهكم وأتمنى لو أضعكم جميعا في إناء
به زيت مغلى لأستمتع بأنينكم
فصوت الأنين يشجيني
عكس الصراخ الذى يوترني
لا تتعجبوا فأنا كالقاموس الذى لا يحتوى سوى على الكره والحقد والانتقام.
تأمل وجوههم ليرى وقع كلماته عليهم فلم يجد أثرا يذكر فتابع قائلا :

كنت أعمل عند العجوز زيدان في مكتبته بالدقي وكانت أموري كلها مستقرة،،سيئة لكنها مستقرة ،،أعمل في المكتبة نهارا وأنام بداخلها ليلا وفي آخر الشهر أرسل لزوجتي في الصعيد كل راتبي ،،نعم كلة فأنا أكتفى بما أتحصل عليه من إكراميات من بعض الزبائن وبهم أعيش طوال الشهر ،،هي عيشة كانت أقرب لعيشة الصراصير ،،لهذا عندما ظهرت لي تلك الملعونة بعرضها ،،وعندما رأيت الحقيقة التي تحتوى على الملايين وعلى صور من المستحيل على إي ادمي ان يلتقطها وافقت ،،وهل لمثلئ أن يرفض عرض مثل هذا ،،أحتلت يومها على الرجل لأجعله يأتي للمكتبة في منتصف الليل في اليوم المحدد وعندما دخل متوترا أغلقت الباب وعاجلته بضربة هائلة على راسة بمطفاة الحريق والتي لم أجد أثقل منها في المكان،،وعندما لم يسقط عاجلته بأخرى سقط أرضا وقال وقتها جملة غريبة (أعثي يا حارث) لا تظن أن الرجل يستغيث بحارس لا هو كان ضليع في اللغة العربية ويستطيع بالتأكيد التفريق بين حرفي السين والشاء ولم اكن اعلم وقتها من هو "الحارث" .. وان كنت تعجبت يومها من دقته اللغوية ففي ظرف كهذا من المستحيل أن تتمسك بنطقك الصحيح ، لم اهتم بالطبع لإني انشغلت بمحاولة السيطرة على أعصابي فعندما سقط مغشيا عليه أصابتنى رعشة في يدي وقدمي لهذا جلست بجواره وأنا أخرج من جيبى سكين صغير ،،وفعلت كل ما قالت لي "منال" ،،من قطع الرقبة وترديد الكلمات التي حفظتها منها ،لاختيار جزء من جسده لأكلة،،أخترت وقتها إصبع السبابة الأيسر ،،فمن صغرى وأنا أعشق في اللحوم تلك القطعة التي يزهدا الآخرون ،،تلك العصية على المصغ والشبيهة بالعظام وليتنى أخذت قطعة أكبر لإن اللعينة لم تخبرني إن القطعة كلما كانت أكبر كلما تم الاتصال والحصول على القوة أسرع هذا ما علمته مؤخرا بعد أن ظالت ثلاثة شهور في

السجن أعانى الولايات منهم الشهر الأول في قبر من أقبية أمن الدولة،، وهى تعتبر المفاجأة السوداء الثانية والأولى طبعا كانت من منال عندما أخبرتني إني سأنال كل شيء بعد شهر واحد والحقيقة التي عرفتھا في نهاية الشهر الثالث إني سأكتسب ما اردته ولكن بعد عام كامل وليس شهرا ،،وكانت المفاجأة الثانية وقتھا إن لزیدان ابن يعمل ضابطا بجهاز مباحث أمن الدولة ،،لهذا استضافوني عندهم شهرا كاملا بعد أن قبضوا علىّ في نفس يوم الجريمة ،،فالقضية بالنسبة لهم كانت سهلة جدا ،،، وغمضة جدا أيضا،، سهلة لأن هناك مشتبّه به واحد فقط ،، مشتبّه به غبی ،،هرب للصعيد بعد القتل مباشرة،، وهو الذى لا يسافر في الأعياد ليرى أمرأته توفيراً لثمن المواصلات ،، وغمضة لأنهم بعد معاينة الجثة وجوها متفحمة تماما وكأن هناك من أحرقھا ،،ولكن ملابس القتيل السليمة نفت تماما فكرة إن احد أشعل به النيران، بدا الأمر وكأن الاشتعال من الداخل ،،وأیضا هناك أصبع مقطوع ،،الأطباء الشرعيين أفادوا إن الإصبع قطع بعد الوفاة وليس قبلھا (لا أعلم كيف يعلمون ذلك) ،،هذه هي محور الأسئلة التي وجهھا لي اللواءات الذين حققوا معي !! نعم لواءات ،،فقد كانوا مهتمين جدا بتلك القضية بسبب ابن القتيل ،،لن أحكى لكم عن طرق التعذيب التي تعرضت لها ،،شهر كامل يمارسون على كل ماتعلموة من فنون التعذيب، وكانوا يفعلونها بحماس وكان تلك طريقتهم في تقديم واجب العزاء لزميلهم ،،وبالطبع حكيت لهم كل شيء، وبمنتهى الصراحة ،،حكيت عن منال، والصور، والمال، والتعويذة ،،كل شيء،، ولحظي الشيء كلهم اعتبروا اعترافي هذا مجرد مناورة منى وانى أكذب ،، - باللسخريّة أصدقهم القول فيزيدون التعذيب - حاولت أن أكذب وأن ألق لهم أي حكاية أخرى إلا إن ذهني لم يستطع التفكير ولا التأليف

« يبدوا إن التيار الكهربى عندما يمر عبر الحسد يتلف تلك الخلايا المسؤولة عن الكذب والتأليف فى المخ »

بعد شهر كامل .. وبعد إصابتي بالشلل كما ترون ،، أقتنع الضابط ومعه بقية اللوات إنى مجرد مختل عقلياً .. لهذا أرسلوني لقسم شرطة الدقي الذى دَوّن فى محضر الضبط إنهم قبضوا على اليوم وإنهم وجدوني مشلولاً ،،!! وجاءوا بأطباء كتبوا تقارير طبية بالحالة وأوصوا بنقلي لمستشفى سجن طرة او مستشفى سجن القناطر ليكون كل شيء رسمى وقانونى .. لهذا تجدون إنى على الورق أمضيت بالحبس شهران فقط أما الثالث فسقط سهوا من السجلات.

18

عبرت سيارة الترحيلات بنا بوابات سجن طرة العمومى،، كنت ملقى على أرضية السيارة. وحولى ما يقرب من أربعين سجين آخر ،، ومع جسم السيارة المعدني ودرجات الحرارة المرتفعة كان من الطبيعى أن يسقط بعضنا فاقدًا للوعى ،، وعند عبور السيارة للبوابة الأولى سمعت أكثر من سجين يتلوا الشهادة مما جعلني أبتسم ساخرًا

”فبالفعل الدين أفضل وأقوى مخدر عرفته البشرية“

منال

مرحبا بكم مرة اخرى

ها أنا ذا حصلت على الكتاب ،، أعجب كتاب سمعت أو رأيت مثله،، فالكتاب ظهر لي من العدم في متناول يدي تماما وبطريقة وكأن هناك شخص خفى يحمله

كان الكتاب يبدو وكأن غلافة قد صنع من جلود حيوانات ومحتوى صفحاته كان خايط عجيب من الرسومات الشبيهة بتلك اللغة الفرعونية وإن كانت تبدو أقرب لرسومات الاطفال وايضا كان هناك الكثير من اللغات ،، خليط من العربية والتركية والإنجليزية لكنها كلمات لا تعبر عن شيء ذو معنى كأنها مجرد حروف متراسة ،،والكتاب كما قلت لكم له خادم من الجن إنه ”أغطوس“ خادم الكتاب وليس له أي دور آخر فقط عندما يدور في رأسي إني أريد الكتاب يظهر أمامي فجأة من العدم ،فأنتم تعلمون الآن كيف تسيير تلك الأمور » القرين يعلم ما تفكرون فيه فبالنالي كل قبائل الجن القريية تعلم أيضا ومنهم أغطوس خادم الكتاب «

وعندما أنتهى منة يختفى مرة أخرى ،،لهذا لم يكن هناك خوف أو قلق من ضياعه أو وقوعه في يد الآخرين ،،الآن أنا أملك قدرات لم تتاح لبشرى من قبل ،،فقررت على سبيل الاحتفال أن أذهب للمستقبل القريب،، خمسة عشر عاما أو عشرون على الأكثر لأرى كيف يعيشون،، ولأن السفر بتلك الطريقة لم يكن متاح إلا للمقربين من

”الحارث“ كبير ذلك العالم وأنا قد أصبحت منهم فتضحيات السفر كانت هينة بالنسبة لي وهى تضحية أشبه بذاكرة السفر التي تدفعونها لانتقالاتكم لهذا تروني في دورة المياه الآن أستحم بدم ذلك الخنزير ختاماً لطقوس السفر

« بالطبع لن أنقل لكم كل تفاصيلها »

وأنا أناجى وأناشد ”الحارث“ أن يتكرم ويقبل منى ذلك الدم الذى يعشقه،، وبالفعل ظهر لي ذلك الكائن الذى أعتدت غرابة هيئته وأعتقد إنه احد الخدم المقربين ”لحارث“ كان أشبه بالبشر من حيث قامته رغم انه اضخم قليلا أسود الجلد،،ذلك الجلد الغريب الشبيه بلمس البطانية، أنياب طويلة هي أهم ما يميز ذلك الوجه البشع ويظهر قرب كنفية جناحان عندما يفردهما تجد حجمهم مهول،، اقتربت منه بعد ارتدائي لملابسي وأنا ما زلت أردد تلك المناجاة التي حفظتها من الكتاب وعندما أصبحت أمامه مباشرة ركعت على ركبتى ففرد جناحيه وضمني بهما إلية حتى أصبح كامل جسدي مغطى بالجناحين،، الأمر شبيه بحرملة دراكولا الحمراء التي نراها في الأفلام والذى كان يضم بداخلها من يمتص دمهم،، مع اختلاف كبير، وهو تلك الرائحة البشعة التي أستنشقها والحرارة العالية وكأن هذا الكائن مشتعلة به نار داخلية،

دقائق قليلة كنت أن أفقد الوعي من الرائحة والحرارة وبعدها تركني

وضم جناحية إلية وأختفى

نظرت حولي غير مصدقة،، ها أنا الآن قد قفزت عشرون عاما مرة واحدة،،بالزوعة،، لا سبعة عشر عاما بالتحديد رغم إنى سجلت في الكتاب رقم

عشرين ، والأُن أمامي أسبوعين كاملين أقضيهم في هذا الزمن ،،أسبوعين وإن لم
فعل نفس الطقوس للعودة أو تأخرت عن الموعد المحدد فلن أعود لزمنى .

خرجت من ذلك المبنى الذى وجدت نفسى فيه لأجد أمامي مبنى آخر تحت الإنشاء
تعلوه لوحة إعلانية مكتوب فيها

{{ مستشفى ”الأمل“ لعلاج الأطفال بالمجان }} وتحتها بخط أصغر

« المبنى بجميع تجهيزاته هديه من مؤسسة ”سطور للثقافة“ إلى الشعب المصري »

قلت لنفسي متعجبة : أما زال اقتصاد البلد قائم على التبرعات والتسول!!

أسوأ ما في هذا السفر إنني وحيدة تماما ..لا ”عرجل“ ولا ”ضبشر“،،..

ولا أي كائن منهم فالقانون الذي يحكمهم في تعاملهم مع البشر يسري ايضا على

الانتقال عبر الزمن « من يخترق يحترق »

لهذا جلبت معي بعض الذهب ولو لم أفعل لتسولت أو مت جوعا

هذه هي قيود السفر .. وأنا كنت قد تعودت على خدمتهم لي ، وبدأت التنزه ومحاوله

معرفة قدر تطور الامور في تلك السنوات

الدم

ظل "آدم" يقاوم الغوص أكثر في تلك البركة ،، كانت بركة صغيرة حدودها لا تتعدى المتر المربع ،، وكان الوحل قد وصل إلى أعلى الفخذ حاول جاهداً أن يتحرك إلى الأمام أو إلى الخلف ،، فكانت محاولاته تلك تزيده غوصاً ،، وفكر كيف وصلت لتلك الحالة ؟ عقله أصبح مجرد صفحة بيضاء لا يذكر أي شيء ،، نظر إلى الوحل الذي وصل لبطنه فوجد سمكا ،، لا ،، لئنه كان سمكا ،، إنها ثعابين شعر بها وهى تلف حول قدميه وخاصرته ،، حاول أن يستغيث فلم يجد صوتاً ،، شعر بالثعابين تسحب لأسفل وكأنها تستعجل غرقه ،، وبجذبة أخيرة من تلك اللعينة شعر بطعم الوحل في فمه ،، فشقق شهقة أخيرة بحثاً عن هواء لم يعد موجوداً.

=====

فتحت عيني لاهثاً ناظراً في الظلام لأجد نفسى في الفراش غارقاً في العرق ،، وأشعر على ذراعيّ وجهتي بما فعلته البعوض بي أثناء نومي ،، اللعنة على الحر والبعوض والرطوبة عندما يجتمع ثلاثهم معا يكون الجحيم بعينه

أشعلت سيجارة بعد أن اعتذلت في جلستي ونظرت حولي ساهما، كان الجميع مازالوا نائمين،، على الأرض تنتشر الكثير من القطط التي تعج بهم مستشفى السجن،، بجوار فراشي تنام تلك القططة الهزيلة والتي أعطيها يوميا نصيبي من اللحم،، فهم يوزعون علينا يوميا قطعة لحم لكل مريض ولكنها أغرب نوع لحوم رأيته في حياتي،، حتى إن المساجين يزعمون إنه لحم فيلة، ظنا منهم ان الفيلة متوفرة مجانا، وكنت انا اعطى قطعتي لتلك القططة الهزيلة ليس لطيفة منى،، فقط أنا لا أستسيغ تلك اللحوم الطرية،، أنا لست طيبا،، وبعد ما مررت به قررت أن أكون صادقا مع نفسي،، يكفى عمرى السابق كلة قضيته في كذب وتمثيل

كنت أصلى وأبدوا للجميع ملتزم فقط ليطمئنوا لي ويعاملونني باحترام،، رغم إنني لم أقتنع يوما بمبرر لتلك الصلوات ولا العقيدة الذى يمثل الجميع إنهم ملتزمون بها،، أما أنا فلا،، لن أمثل مرة أخرى،، ولن أخسر شيء آخر،، بعد أن خسرت كل شيء في الحقيقة

لهذا أعلنها دائما لمن يتكلم معي ويستشهد في كلامه بآيات من القرآن أو بأقوال للمسيح وأرد قائلا (يا عزيزي إنها مجرد أساطير فلا وجود فعلى للأديان أو الرسل،، فتلك الديانات اخترعها بعض البشر للسيطرة على البعض الآخر)

هنا رد الفعل غالبا يكون الانصراف،، ثم يتحاشون الكلام معي بعدها نهائيا،، وهو ما كان يروقني بالفعل

فالانعزال هنا فرض، وواجب على من يريد الاحتفاظ بعقله سليم

فهؤلاء المساكين قد تم عمل غسيل مخ لهم تخيل أن تكون كل المعلومات التي تستقيها في حياتك تكون من خلال القناة الأولى والثانية المصرية والجرائد القومية الثلاث ،،فممنوع نهائيا أثناء الزيارات أن يجلب الزائر معه للسجين ،،كتب ،،أو جرائد أخرى غير الأهرام والأخبار والجمهورية ،،أو أجهزة الراديو التي تحتوى على موجه الأف إم ..حتى وقت الزيارة لا يسمح للسجين بسماع اخبار وأحوال الحياة العامة ،،فقط سؤال سريع وجواب أسرع عن أحوال الأسرة والبيت وتنتهى الزيارة بعدها ،،لهذا عندما يستمع المساجين لفرقعات الألعاب النارية المستخدمة في الأفراح والاحتفالات هنا يظن الجميع إنها انفجارات داخل السجن وهناك محاولة للأقتحام !!

كلهم مغيبون بالفعل ومن السهل أن تقتنعهم بأي شيء غير منطقي لهذا أستمتع بوحدي وانعزالي عنهم .

21

كانت حياتي قد انقلبت وتحولت مائة وثمانون درجة بعد أن تعرضت لحالة هي أقرب للسحر ،، فبعد أن أتممت مهمتي التي اتفقت عليها مع تلك الشيطانة ”منال“ فوجئت بأن لا شيء حدث ،،الا تفحم الجثة بتلك الطريقة العجيبة ،،لم يظهر لي أحد من الجن كما أوهمتني منال ،،ولم يظهر أيضا كتاب الشيطان كما قالت لي ،، والأدهى إن المال الذى أعطته لي كان قد تحول إلى مجرد أوراق ملونة ،،كنت

دائم التنكير لنفسي بتلك الأيام التي عانيت فيها من التعذيب والخداع حتى أصابني الشلل جراء التعذيب «وكانى أعاقب نفسي»

وأبدا لن أنسى لحظة عبوري لبوابات السجن في عربة الترحيلات مع كثير من السجناء الآخرين ،،، كان قد تجدد لي الحبس الاحتياطي دون أن أذهب إلى النيابة كبقية المساجين ،، لسوء حالتي الصحية ،، ولعدم توافر سيارة إسعاف لنقلي ،، عبرت سيارة الترحيلات بنا بوابة سجن طرة لنجد استقبالا لم نسمع عنه من قبل ،، كنا جميعا بداخل عربة الترحيلات

نتخيل لحظة الاستقبال تلك وكلنا كنا متأثرين بما رأيناه في الأفلام والمسلسلات ولكن الأفلام شيء والواقع أتضح لنا انه شيء آخر تماما،، شيء أبشع .

ففي البداية قادوا الجميع لحجرة العزل الطبي، والتي تنص اللوائح أن يمكث بها السجن العشرة أيام الأولى له في سجنه حتى يتأكد لإدارة السجن خلوهم من الأمراض خوفا من يعرضوا المساجين الموجودين لخطر العدوى ،، هكذا تنص اللوائح ،، أما التطبيق فكالآتي،،،

عند وصولنا لحجرات العزل الطبي (هكذا تسميها اللوائح) قاموا بتفتيش الجميع بدقة وصلت حد الإهانة ،،، نزعوا عنهم كل ملابسهم الا من قطعة واحدة تستر عورتهم ،،، اما ما يحملونه معهم من ملابس وحقائب وخلافة تمت مصادره جميعا،، (فيما بعد ينتقى حراس السجن ما يروقههم من تلك المتعلقات ويشعلون النيران فيما تبقى أو يبيعونه لمساجين اخرين)

ومن يعترض يجد ضربة هوت على رأسه من أحد مخبري الاستقبال بواسطة عصي مستديرة ثقيلة الوزن قد تقتل من تهوى على راسه ،، بعد أن تم تفتيشهم وتعريضهم يأتي لهم شايوش بدلو قدر ،،ظنوا لأول وهلة إنه لقضاء حاجتهم فيه الا ان المفاجأة الصاعقة خرجت من فم الشاويش على هيئة كلمة : أشرب

كان مطلوب من الجميع أن يشربوا مما يحتويه الدلو .. ذو الرائحة المنفرة والشكل القذر ،، والدلو يحتوى في العادة على زيت طعام مع ماء مع مسحوق غسيل وبعض الصابون السائل ،،وعليهم أن يشربوا ذلك الخليط بكميات كبيرة وايضا بسرعة ،،ومن يتردد لحظة في الشرب تنزل العصي فوق رأسه مرة واثنين وثلاثة ولا يتوقف الضرب الا عندما يبدأ المسجون في الشرب ،، هكذا تجد أن السجين الأول فقط هو من تم ضربة ،، فالبقية وعندما رأوا ما حدث وعندما يأتي دورهم تجدهم يسرعون للدلو ويرفعوه لفمهم سريعا ويعبّوا منه وكأنه أطعم شراب رأوه وتذوقوه في حياتهم ،، هنا يندوون في القيء ويصيبهم إسهال مفاجئ وبدون إي تحكم منهم تتم إفراغ معدتهم بتلك الطريقة قيء وإسهال معا وعلى الملاء (لا يوجد أي خصوصية في السجن عموما ولا حتى في دورات المياه) وهكذا تختصر ادارة السجن إجراءات الحجز الصحي والتطهير والتي تنص اللوائح عليها ،،

رأيت كل هذا بعيني وأنا نائما على تلك النقالة المعدنية وكان الخوف مما رأيت قد شل تفكيري ولكن حظى كان اسعد قليلا من الآخرين فقبل ان يأتي دوري كان قد اتى طبيب شاب فحصني سريعا وكتب في تذكرته ان يتم تحويلي لمستشفى السجن

الان فهمت مقولة المستجدين من السجناء عندما يقولون بطريقةهم السوقية
(ادفع نص عمرى وأبيع مراتي وأمي لأى حد بس اهرب من الجردل)

22

انتبهت على صوت الشاويش حسن يقول لي : أستعد عندك زيارة
فوجئت وظللت أسأل نفسي عمن هذا الذى وافته الشجاعة ليزورني
وفى مبنى الزيارة فوجئت بـ ”منال سعيد“ تلك اللعينة التي خدعتني، وسحرتني
وقلبت لي كل حياتي .
استقبلتني بابتسامه ودودة وهى تنتظر للكرسي المتحرك الذى أجلس عليه وقالت :
طبعاً تلعنني في كل وقت
لم أرد فتابعته : أعذرنى إنى كذبت عليك بخصوص انك ستكتسب القوة بعد شهر
فأنت أكيد كنت سترفض اذا اخبرتك بالحقيقة
انا.....
منال : يا ريت ترد عليا ،، أنا جايه النهاردة علشان اصارك بكل حاجة
انا.....

- على العموم انت اكتسبت النهاردة اولى قواك ..فلو حاولت انك تقوم من على هتلاقي نفسك شفيت تماما ،، وايضا اصبحت تحت حماية ” أعطوس“ فلن يستطيع أحد أن يضرك او يخدعك ،،حتى أنا

ظالت تنتظر منى ردا الا انى ظالت على صمتي وإن كنت أشعر ببعض الطاقة في قدمي بالفعل

فقلت وهى تهمل بالانصراف : عموما انت هتكسب كل القوة واللي قلت لك عليها بس واحدة، واحدة، ولما تمر سنة كامله من وقت تضحياتك هتلاقي نفسك امتاكت كل القوة بالفعل ووقتها هتلاقي الكتاب ..ودلوقتي لو مش مصدقنى جرب تقوم تقف او جرب تشرب سم او تمسك أسلاك كهربا .. هتلاقي نفسك فعلا محصن .

قالتها وتحركت باتجاه باب الخروج عندما سألتها : إستفتني إيه باللي عملتيه فيا ؟
وعملتي إيه مفيد بكل القوة دي ؟

ابتسمت مبتهجة بسوالي وعادت لمجاسها قائلة : انا معملتش فيك حاجة،، أنا حققتك حلمك، وكان لازم شوية تضحيات منك ،،وعملت كل حاجة بقوتي دي ،،انتقمت من الجميع، وحققت كل ما احلم به ولما حصلت على الكتاب سافرت للمستقبل وشوفت بكرة بتاعنا وأد إيه لقيته أسود ،،وبعد ما رجعت أتغيرت تماما ،،بقيت عايز أساعد الناس مش أقتلهم

قلت : شوفتي بكرة !!

ردت ضاحكة :أه شوفته وللأسف كل اللي احنا عايشين فيه ده هيضيع

سألتهما وقد نجحت في إثارة فضولي

- احكى شوفتي إيه ،، وبعدها فهميني انا متحصن إزاي

قالت : انا سافرت لسنة 2033 يعنى بعد حوالى 17 سنة من دلوقتى ولو انى كنت قايلة له 20 سنة بس ما علينا ،، عارف لقيت الحال عامل إزاي ؟ ،، مصر والسعودية كانوا انتهوا من حربهم مع بعض ،،الحرب اللي فضلت أكثر من خمس سنوات

قلت متعجبا : مصر والسعودية حاربوا بعض ،، غريبة قوى ،، عموما أحسن خليفهم يخلصوا على بعض ،، كملي

قالت : متقاطعيش وهتفهم ،،عارف موضوع الجزيرتين اللي بقالهم سنين واجعين بيهم دماغنا ،،اهو هما دول السبب ،، مسك حكم مصر رئيس جديد بعد وفاة الرئيس السابق ،،ولأن الاحوال اتغيرت كثير وبقت من سيء لأسوأ فالرئيس الجديد طالب السعودية برد الجزيرتين لمصر ،،ودة بعد اسرائيل ما انتهزت فرصة ان الممر المائي ده اصبح مياه دولية فشقت قناة جديدة كانت السبب في ركود تام لقناة السويس،، المهم ،نتيجة لرفض السعودية وللشد والجزب بينها وبين مصر ولتدخل اطراف اخرى بغية الاستفادة ،،قامت الحرب ،،وتعرف بعد انتهاء الحرب من المستفيد ،، إسرائيل طبعا ،، فهي كانت بتدعم الفريقين في السر ،، وتركيا وإنجلترا وإيران كانوا يدعمون الجانب المصري والصين والإمارات وامريكا كانوا في الجانب السعودي ... قاطعتها قانلا : مالي أنا ومال السياسة خينا فموضوعنا عايز أعرف أنا أزاي متحصن وأنتي لية جيتي في زيارة زي دي وأنتي تقدري تجيلي
جوا السجن ؟

قاطعنا صوت جهوري للشاويش المسؤول عن مراقبة الزائرين قائلا :

{ الزيارة انتهت }

قامت لتتصرف قائلة لي : مقدرش اجيالك علشان زي ما قلت لك انت متحصن و
”ست الشاي“ بنفسها هي اللي بتحملك ، هجياك بكرة وابقى افهمك كل حاجه المهم
قبل ما تاكل او تشرب أي حاجه تقول (باسم هفاف بن حارث)

ومتاكلوش أي لحوم او طيور مذبوحة ..مخنوقة بس

وفى دورة المياه ستجد كل الإجابات ..

قلت متعجلاً : طب مين ”ست الشاي“ دي ؟

ابتسمت قائلة : النهاردة هتكشف بنفسك

ثم خرجت مع بقية الزائرين

وقد قل حقدي عليها بعض الشيء

23

بعد انتهاء الزيارة وعودتي للمستشفى توجهت في عجلة الى دورة المياه كان الحر
والعرق قد ارهقوني فلم أستحم منذ زمن وأيضاً أردت الاختلاء بنفسى لأجرب
الوقوف على قدمي لأرى هل صدقت معي مثال أم تخدعني كعادتها ..

كان الحمام ينقسم لأربع دورات مياه وعلى يسار الباب حوض لغسيل الملابس ..توجهت بالكروسي المتحرك لدورة المياه الثالثة فهي الوحيدة التي تُغلق بباب خشبي يبدو متهالكا ..بعد دخولي وغلق الباب خلفي نهضت من فوق الكروسي اللعين فاستجاب لي جسدي ووجدت نفسي بالفعل أقف من جديد ..ابتهجت كثيرا بالطبع وهنا وجدت قطني الهزيلة تتمسح في قدمي ..قلت لها وقد استخفت بي الفرحة : ليكي عندي عشوة معتبرة النهاردة وكمان هحميكي معايا..

شرعت في الاستحمام بعد أن أخرجتها ومن عادتني في الاستحمام ان ابدأ برأسي ووجهي أولا فأغسلهم مرتين جيدا وبعدها اغسل جسدي انتهيت من ازالة الصابون من رأسي ووجهي وفتحت عيني لأجد أمامي امرأة سوداء البشرة شبه عارية تبدو كمن خرجت لي من فتحة صرف الحمام نظرت لها برعب سائلا : انتي مين وعايضة منى اية ؟

قالت باسمه : أنا حارسك وعايضة العشوة اللي وعدتني بيها !!

24

أبدا لن تتخيلوا ما شعرت به عندما ظهرت لي ست الشاي بتلك الطريقة الدرامية ،اعتقد ان الانسان وقت استحمامه يكون فعليا في اضعف حالاته ، فاك ان تتخيل نفسك عاريا والصابون ملأ عينيك وتسمع بالخارج صوت حرامي ولا احد غيرك في المنزل .

بالطبع ارتبكت وارتعبت عندما ظهرت لي تلك المسماة ”بست الشاي“ وارتدبت ملابسي على عجل وأيضاً على الصابون ، قالت لي بابتسامة ساخرة : مش فاهمة سبب لخوفك مع ان مثال مفهماك وموضحالك كل حاجة .

قلت : مفهمانى اية ؟ هي قالت حاجة غير انى هفهم النهاردة ..مش فاهم لية دايماً كلامها معايها كلة ألغاز ؟

قالت : وكذب ، كلامها ألغاز وكذب ودة مش بمزاجها ،، بكرة تعرف كل حاجة وتبقى زيها وألعن

دخل واحد من المساجين لدورة المياه في تلك اللحظة فارتبكت ونظرت لها .. وله .. فجاوبتني هي قائلة : ما تخافش ، محدش شايفني وسامعني غيرك طول مانا في الهيئة دي ..يشوفوني بس لما اكون في هيئة قطعة او أي حيوان .

قلت : طب وإنتي أصلاً إيه ؟ جنية ولا إنسية ؟

هنا انتهت لنظرة السجين ذلك الذى نسيت وجودة والذى سألتني هازناً

- إنت بتكلم مين يا عمهم ،،وتابع رافعا صوته هازناً
- تعالى يا عادل شوف صاحبك أتلّيس ولا اية ،، دخل على اثر ندائه ثلاثة اخرين (اللجنة على قلة التركيز) ومنهم عادل الذى يعتبر مقرب منى نوعاً ما والذى فاجئتني قائلاً : اية ده يا ادم انت واقف على رجلك ... مبزوك ..يظهر ان الزيارة النهاردة كان تأثيرها جامد عليك .. هنا أظلمت الدنيا أمامي وسقطت فاقدًا للوعى .

أفقت بعدها لأجد نفسى في العيادة الخارجية وبجوارى كيس محلول موصول
بذراعى الايسر كيف فقدت الوعي، ومنذ متى ؟ أسأله علمت اجابتها ولكن بعد
فترة فمن ضمن طرق الحماية أن تتلبسنى وتخرقنى "ست الشاي" وهو مالم أتحمّل
حدوثه في المرة الأولى .

دخل في تلك اللحظة الطبيب نقيب " احمد القاضي " نائب المدير والمسؤول الفعلي
عن المرضى وأكثر شخص محبوب في السجن بأكمله فهو الوحيد الذى يبدى تفهما
وتعاطفا مع المرضى ويتعامل معهم كمرضى وليس كمساجين غير مساعداته لمن
يحتاج دواء خارجي ولا تسمح ظروفه بشرائه فيتطوع هو بكرم حاتمي ويشترى
للمرضى احتياجاتهم وكان من الطبيعى ان يحبه الجميع ويحترمونه .

دخل واغلق سريان المحلول ونزع ابرة من يدي وسألني

- انت كنت قهوجي يا ادم ؟

أجبتّه متعجباً من سؤاله :

- لا يا فندم .. لية السؤال الغريب ده واية اللي حصل لي ؟؟

قال مبتسماً تلك الابتسامة التي أسر بها جميعاً من تعامل معه

- اصلاك كنت بتهلوس وعمال تقول ستة شاي ،، ستة شاي ،، فحبسبك قهوجي
وبعدين قول لي بقى اية الدماغ الجامدة اللي كنت عاملها دي ؟ برشام ده ولا
افيون ؟ قلت
- انا مبشربش حاجة خالص يافندم وكل اللي فأكرة انى كنت بتسبح وبعدها مش
فاكر اية اللي حصل ،، هنا ظهرت ”ست الشاي“ لي من خلفه عارية كما
ولدتها امها (ان كانت تلك الكائنات تتكاثر بالولادة) وكانت ترقص !
- وكان هناك موسيقى لا يسمعها احد غيرها !
- اشرت للطبيب فنظر ليجد فراغ ويسألني عما هناك فقالت لي هي
- انت نسيت محدش بيثوفنى غيرك !
- سألتها : وانا إزاي اغمى عليا ؟ وإزاي محدش شايفك ولا سامعك غيرى ليجبني
الطبيب غاضبا
- انت هتعمل لي فيها مجنون ، كدة انت الخسران ، الشغل ده عيب لما يتعمل
عليانا .
- وتركني وانصرف غاضبا لتقول لي ”ست الشاي“ وقد بدت مستمتعة بمعاناتي
- انت هتفضل مدهول كدة كثير ؟
- قلت لها متشاغلا بالنظر لنقطة دم صغيرة ظهرت مكان خروج الابرة
- مش ممكن تغطى جسمك بأي حاجة ولا لازم تظهر لي كدة ؟ أجابتنى
بضحكة عالية الصوت وقالت

- انا مش فهماك إزاي ملحد وقاّش أد الدنيا وبتتكسف !!؟ مش راكبة في دماغى كدة خالص

لم ارد وظالت ناظرا ليدي فأكملت هي قائلة : يعجبك كدة ؟

رفعت نظري لأجد مفاجأة زلزلتني ،، ففي اللحظات التي تشاغت فيها بالنظر ليدي كانت هيئتها قد تحولت بالكامل لم تعد تلك السمراء العارية، تبدلت كليا لأجد أمامي " رحمة " زوجتي، أو للدقة نسخة من زوجتي وعندما لم يطاوعني لساني قالت ضاحكة : اظن كدة المفروض تهدي وتطمئن ،، انا حولت نفسى لأكثر حد بتحبة أهدأ بقی

قلت بعد ان تحرر : انت جنسك اية ومنين عرفتي "رحمة" ؟

26

مر بي ذلك اليوم على خير ما يرام .. خرجت من العيادات الخارجية عائدا للمستشفى (في صحبة الحرس بالطبع) جلست على فراشي مسترجعا كل مقالة لي " رحمة* أقصد " ست الشاي " فهمت منها اشياء كثيرة جدا كانت السبب في تلك السعادة التي اشعر بها ،منها مثلا انها حارستي لحين اتمام الدورة الشمسية ، وإن القوة الكاملة التي تنتظرني في نهاية العام من الممكن تجربتها خلال العام مع قليل من التضحيات كل قوة واي قوة ممكن اجر بها فقط بعد دفع الثمن وكان اول طلب لي ان اخرج من هنا لرؤية " رحمة " زوجتي فلحق رؤيتي لست الشاي في هيئة رحمة كان قد اشعل الحنين والاشتياق لتلك الغالية وكان الثمن الذى طلبه "أعطوس"

من خلال ست الشاي ان افعل شيء أبين به كفى والحادي الصريح للجميع وأن
أجعلهم ينقلوني الليلة إلى زنازين التأديب ، احترت كثيرا ماذا افعل، لفت نظري تلك
القطعة النائمة بجوار فراشي فقمّت وأحضرت سخان الماء الكهربائي (الكاتيل كما
يطلقون عليه) وكان يحتوي لمتصفه ماء مغلى فصبّته بسرعة على تلك القطعة
وكانت من اللحظات الممتعة لي فالقط عندما سقط عليه الماء المغلي انتفض وانطلق
يعدو بجنون مصدرا صرخ أشبه بالزغرودة التي تطلقها النساء في الافراح وفي
عدوة المجنون كان يتخبط ويبعث كل ما هو مخزّن تحت الأسرة ضحكت ملأ فمي
في حين تجه من رأى المشهد من السجناء وانتظرت ان يتكلم أحدهم حتى أبدأ
معركة اصل بها لما اريد ولكنهم اكتفوا بالنظرات خصوصا بعد ما سمعوا بالغرائب
التي حدثت في دورة المياه وشفائي الذي كنت اتمنى ان اخفيه لبعض الوقت أختفى
القط ومعه بقية القطط من المستشفى وبعد ساعتين لاحت لي فرصة اخرى .

فعندما رأيت المساجين يتجمعون استعدادا لصلاة العشاء جاءتني الفكرة فلا افضل
من السخرية من المصلين وأذيتهم اثناء صلاتهم لأكسب غضب ادارة السجن
والمساجين وهكذا ترون باب مستشفى السجن يفتح ليأتي الضابط المسؤول ومعه
بعض الامناء لتأديب ذلك الكافر الذى رش المصلين بالمياه وسخر منهم وأوقع
بعضهم أرضا أثناء آدائهم للصلاة .

هاقد دفعت الثمن مقدما فهل سارى زوجتي الليلة .

أخذوني لزنزانة التأديب (وهى حجرة صغيرة طول متر في عرض متران
وارضيته من الخرسانة البارزة) واغلقوا الباب بعد انصرافهم ليظهر لي "أعطوس"

يالتلك الرائحة المقرزة ، إن لأعطوس رائحة تمنعك احيانا من النظر إلية لإن العين
لتنمع نألما من تلك الرائحة ، احتضني العين وضم جناحية من حولي لحظة واحدة
ثم أطلقني وأختفى لأجد نفسى في حجرة نومي في منزلنا بالصعيد.

27

كانت تلك الليلة من أروع الليالي التي مرت بي .. وإن كنت أضعت نصفها في
تهدة "رحمة" وبث الطمأنينة داخلها لظنها اني هربت من السجن وسأجاب عليهم
الوبال مرة اخرى الا ان النصف الاخر من الليلة كان هو الأروع وقبل الشروق
كنت في زنزانة التأديب مرة اخرى سعيدا منتشيا وان كان السبب الرئيسي لتلك
النشوة هو صدق أعطوس وست الشاي معي وإني بالفعل سأملك ما حلمت
وضحيته من أجلة .

دقائق قليلة مرت بعد عودتي لأجد دكتور أحمد القاضي يدخل ومعه احد الحراس
ولظنهم إنني لست في وعيي بسبب مخدر ما .. وكنت أفهم وقتها كيف تدار الأمور
،فريئس المباحث بعد أن علم بما حدث كان همة في المقام الأول معرفة من أين لي
بالمخدر ،، من هو (الجلاب)

«والجلاب لقب يطلق داخل السجن على من يستطيعون إدخال ممنوعات داخل
السجن وهو في العادة أمين شرطه أو ضابط صغير الرتبة » لهذا أرسل لي الطبيب
المحبوب لعلى أثق به وأدلة على نوع ومصدر المخدر.

ألقى التحية ومد لي يده بسيجارة لكسب الود والثقة ولمعرفته إن من يدخل زنزانة التأديب يُحرم من السجائر كما يحرم من الطعام ، فمدت يدي لأخذ السجارة وعندما تلامست أصابعنا هالني ما رأيت ، لقد كان يمر أمام عيني كل أحداث الليلة الماضية التي مر بها الطبيب ،، رأيت جالسا في استراحة الاطباء متخفف من ملابس أمام جهاز الكمبيوتر ،

رأيت ذلك الشاويش يستدعيه للقاء رئيس المباحث ، رأيت في غرفة رئيس المباحث يتكلم معه ،، كان الامر وكأنى أشاهد فيديو لأحداث لم احضرها ،انتبهت على صوت الطبيب يقول لي بغضب

- مانت كنت كويس هترجع تتدروش علينا وتعمل نفسك سرحان ؟

نظرت له دون أن أرد ثم مددت يدي وأمسكت يده !!

باللوعة ..

الآن أنا أرى وأسمع أيضا ما مر به طبيينا

ورغم إنه انتفض وسحب يده سريعا إلا إنني في تلك اللحظات القليلة رأيت من حياته الكثير جدا ،ها قد ربحت منحة جديدة من السادة ، ان هذا اليوم لرائع حقا .. بدأ وانا مريض مشلول وها هو ينتهي وانا سليم ،معافى وبني من القوة مايجعلني اعرف كل الاسرار وتنفيذ كل الاحلام ، حسنا يبدو ان الخطوة القادمة هي السفر لألف وأربعمائة سنة أو ألفين سنة في الماضي لأرتاح وترتاح الناس

منال

استهوتني كثيرا فكرة الذهاب للمستقبل ورؤية التغيرات التي تحدث في كل المجالات ، وكنت في كل رحلة تختمر في عقلي فكرة الحكم ، فمع كل ما أملك من قوة وتأثير وخدم لا قبل لأحد بهم كنت أشعر دائما إنني ملكة متوجة ومع اول رحلة للمستقبل فكرت لم لا أكون ملكة بالفعل في هذا العالم الهش الذى فشل الرجال في جعله عالم مريح ومحتمل للبشر فلأبدأ بحكم مصر أو السعودية أو الاثنين معا ومنها لحكم العالم اجمع فباستخدام ما أملك سأجعل الجميع يختارونني طوعية ،وها أنا أستعد لأخر رحلة للمستقبل قبل أن أبدأ التنفيذ الفعلي عند عودتي هكذا كنت أنتوى ولم أكن أعلم إن تلك الرحلة ستغير كل خططي وستكون هي الرحلة الأكثر تميزا في كل رحلاتي لا لسبب الا لأنى قابلت في أنثائها ”الماما“ !!

”الماما“ التي قتلتها يوما تنفيذا لرغبتها وأكات قلبها !!

أذهب للمستقبل لأجدها تنتظرني !!

=====

أنهيت كل خطوات السفر للمستقبل ، من كتابة السنة المطلوبة في صفحة من صفحات الكتاب كما تعودت وعمل كل الطقوس والتي آخرها إطلاق النداء وأنا عارية بعد أن غطيت جسدي كله بدم الخنزير

ظهر "أغطوس" وضمني إليه بجناحية وكالعادة كدت أن أختنق من رائحته وعندما أطلقني كنت هناك

وكنت قد أعتدت بعد أول رحلة على حمل بعض المال أو الذهب معي فكما قلت لكم رحلات المستقبل تلك ليس معي أي خادم ، لا عرجل ، ولا ضبشر .

دخلت تلك الشقة التي قمت بشرائها في مرة سابقة لأجدها أمامي،، الماما ! تلك التي قتلتها يوما تنفيذا لرغبتها ،انتابتنى رعشة من الخوف ولم أفهم كيف تم هذا وهن يكون ما اراه الآن مجرد سيطرة وسحر على العيون فعلها معي احد خدمي ..
انتزعني من خوفي وظنوني قاتلة : تعالي يا منال ما تخافيش يا حبيبتى.. أنا عارفة إنك مش فاهمه حاجة !

جريت وارتفيت في حضنها بعد سماعي لصوتها الحبيب

وقلت لها وأنا أقبل رأسها ويديها : مع انى متلخبطة ، ومش فاهمة حاجة انما سعيدة
قوى انى شيفاكى ويتكلم معاكى ، انما لازم تفهمينى أنتى هنا أراي ولما أنا قتلتك
زى مطالبتي منى كنتى ساحرة عينيا ولا انا دلوقتى اللي مسحورة ؟

ضحكت ضحكتها الحزينة وقالت بعد أن جلست بجوارها

هفهمك كل حاجه ، وواحدة واحدة ،، بصي يا غالية انا بسافر في الزمن زيك بالظبط
وانا جياك دلوقتى قبل اصلا ما عرّفك حاجة عن الكتاب، وقبل ماتشوفى آدم ..وانا
عارفة تواريخ سفرياتك لأننا ألقاينا كثير في المستقبل فاهمة ؟؟

قلت وقد لبس عليّ الأمر : ولا فاهمة حاجة بس اللي فهمته انك فعلا الماما ودة
المهم

قالت : عموما أنا جايه النهاردة علشان أنبهك ،، الطريق يابتنى اللي انتى ماشية فيه
أخرته النار .. جهنم والعياذ بالله

قلت : انتى بتقولي لي كدة دلوقتى ؟ ما خلاص ياماما اللي حصل حصل

قالت : لأ مش خلاص باب التوبة مفتوح وأنا بقولك كدة دلوقتى لأنى

مكونتش أعرف أقولك في زماننا ..لأنهم معانا طول الوقت ،، حارث الملعون

وخدمة كلهم معانا انما هنا في المستقبل او الماضي ميقدروش لان العهد السليماني
بيقول كدة

*من يخترق ..يحترق *

علشان كدة كنت دايمًا بسافر للماضي أو المستقبل علشان أحج أو أعمل عمرة انما
في زماننا مكوّنش أقدر حتى أصلي زيك دلوقتي

قلت لها مغتمة : يعنى عايزاني أخسر كل اللي بملكة دلوقتي ..؟

عايزاني أصلى علشان ”حارث“ وخدمة ينتقموا منى بالطريقة اللي انتى نفسك
عرفاها ؟

قالت : انتي حرة يا بنتي أنا بفوقك من اللي انتى فيه ..ولو عايزة فعلا تلحقي

نفسك ممكن تبندى بانك تبطلتي تأذى الناس

تقدر في سفرياتك للمستقبل تعملي خير تعدلي بيه كفة الميزان

بس أوعى لما ترجعي حد منهم يقرأ أفكارك

ومتشيش إن ثمن سفرك بيتدفع أول مرة .

هكذا ظهرت ”الماما“ لتجواني أعيد النظر في حياتي كلها

وكان هناك جزء كبير بداخلي يتمسك بتلك الحياة والقوة التي اكتسبتها بعد أن دفعت
ثمنها

ولكن تلك المقابلة أيضا زرعت بداخلي بذرة صغيرة من الندم والرغبة في التطهر
من كل هذا ، بذرة كلما حاولت أن تنمو أقوم بوأدها

ادم

الآن أشعر بانى أقوى رجل فى العالم .. بل فى التاريخ كله فأنا الآن أستطيع الانتقال من مكان لآخر فى غمضة عين وأيضاً أضع يدي على أى شيء جماد، أو حيوان، أو بشر لأعرف تاريخه، وأسرار ه من مجرد وضع يدي عليه وبالفعل جربت تلك القوة وثبنت ألا خداع فى الأمر حتى إنى إنتويت على تجربة السفر فى الزمن.

هذا الأمر الذى تفعله منال ببساطة شديدة أريد أنا أيضاً تجربته .

لهذا قررت عندما تنقطع المياه عن دورة المياه

(وهى تنقطع فى اليوم ثلاثة وعشرون ساعة)

سأدخل لاختلى بست الشاي وأطلب منها ذلك .

دخل أمين شرطه ممن يحرسون استراحة الأطباء ليأخذنى لمقابلة أحمد القاضي

ذلك الطبيب المحترم والمسؤول الاول عن المستشفى

وعندما دخلت الاستراحة وجدته جالسا وأمامه يجلس الشيخ "عبد الحكيم"

وهذا الذى يطلقون عليه لقب الشيخ يعتبر أقدم مسجون في مصر كلها يتعاقب عليه السجناء وتتعاقد عليه إدارات السجون وهو موجود دائما وكان قد سُجن لقتلة ضابطين شرطة في سبعينات القرن الماضي ويقال إنهم كانوا يأتونه في المطعم الذى يملكه في ميدان الدقي لأخذ أتوات وأحيانا للسهر والأكل في المطعم مجانا فالقاعدة تقول

إن من يلبس تلك البذلة يعلم جيدا إن.

{ جيوبها تستقبل الأموال فقط ولا تخرجها ثانية }

حتى جاء اليوم الذى طالبوا بمضاعفة المبلغ الأسبوعي

وحاول إفهامهم إن المطعم لا يحقق أي مكسب

فتناولوا عليه بالإهانات وسباب طال الأم والأب

وهنا بلغ الغضب "بعبد الحكيم"

مبلغة (وكان ايضا تحت تأثير الخمر التي تعود يبدأ بها يومه)

فلم يشعر بنفسه وهو يفتح درج مكتبة

ويسحب سلاحه الناري المرخص ليفرغه فيهم

وكان هذا آخر عهدة بمطعمة وحريته

فأخية الاصغر استولى على المطعم بعد حبسه

ووزارة الداخلية انتقمت منه بأن جعلت الحادث قضيتين منفصلتين حكم عليهما في كل منهم بالمؤبد .

قال الطبيب : أدخل يا آدم .. عارف الشيخ " عبد الحكيم " ؟

قلت باسمنا وأنا أمد يدي للشيخ : طبعاً يا دكتور .. إزيك يا شيخنا

التقطت يده لتنهال وتتدفق الصور والاحداث إلى عقلي لأرى ذلك الشيخ في كل مراحل حياته وأرى أيضاً كل أسرارها ومنها عرفت سبب لقاءهم وتجمعهم فالرجل يقال إنه يعالج بالقرآن المس واللبس وغيرها .

وعرفت أيضاً الكثير من أسرارها المخجلة

فقلت للطبيب باسمنا : حضرتك بتعاملني على إنني ملبوس وجايبلى عم الشيخ يعالجني

رد قائلاً : أنا يا بني مش عايز أظلمك وفي نفس الوقت مش حابب ان حد يستغفاني، فهتسبب نفسك للشيخ " عبد الحكيم " وتسمع الكلام والا هضطر اكتب فيك تقرير يرحاك من هنا.

قلت له ضاحكاً : بس متقولش عليا شيخ .. ونظرت ساخراً لعبد الحكيم وأردفت

- قول له يا حاج !!

انتفض عبد الحكيم في مكانة وسألني الطبيب : مش فاهم قصدك يعنى عايزني اخاطب عبد الحكيم بلقب الحاج ؟ انت عارف الاول معنى اللقب ده بين المساجين ايه ؟

قلت ساخرا : طبعا عارف !!

هنا لم يتحمل عبد الحكيم كل تلك الالهانات وأنقض على ولامحة تقول بوضوح إنه
سيقوم بالقتل للمرة الثالثة ،، أوقني أرضا ووقع بجانبى بلا حراك .. لم يحدث لى
أى ضرر

باستثناء الوقوع

اما هو فلم ينهض من مكانة !!

إنهال علينا دكتور أحمد بالسباب وركع بجانب الرجل

ليكتشف إنه فاقد للوعى فقط

« وأنا لا أدري هل فقدانه للوعى بسبب تدخل من ست الشاي مثلا أم لأنه لم يتحمل
فضح أمر شذوذه بهذا الشكل »

فهنا تختلف معانى اللغة والمفردات عن معناها الذى كنا نعرفه ..فالشاذ هنا يطلقون

علية لقب ”الحاج“ فلان والمرشد الذى يتجسس على زملاؤه لصالح الضباط

يسمونه ” الباشا “ وابدأ لن انسى ما حدث أمامي في اول ايامي في هذا المكان

لن انسى ذلك المسجون المستجد عندما كان يسأل احدهم ان : عندك عيش يا حاج

كان الرجل يسأله ان كان معه خبز زائد عن حاجته فقط لأنه جائع، يومها اجابة

الرجل بأن فقا عينة اليمنى بأصابعه

ولول الرجل واصابني الذهول مما حدث وبعدها علمت ان الرجل اخطأ في طريقة
سؤاله فكلمة - عندك وكلمه حاج - الاثني يحملون نفس المعنى في قاموس
المساجين وعندما تقال لك فلا بد ان يكون ردك قوي والا ضاعت هيبتك وسط
اقرانك .وبالطبع تجنبت الكلام نهائيا وقتها خوفا مما قد يحدث لي .

31

عدت إلى المستشفى تستخفي الفرحة من قوتي تلك وذهبت من فوري لدورة المياه
لتظهر ” ست الشاي“ وأسألها عن ” عبد الحكيم“

فأجابتني إنها اكتفت بإفقاذه الرعى

فابتهجت وقلت لها عن رغبتي للسفر الى المستقبل

قالت : ممكن طالما هتتفد المطلوب وتؤدي الطقوس بصورة صحيحة

قلت بلهفه : عرفيني إزاي وأنا هأديها صح وهنفذ كل اللي مطلوب

قالت : اللي هقوله ده بيتعمل أول مرة بس ، بعد كدة مفيش طلبات مجرد طقوس

مش أكثر هتجيب «» ..جنين لم يكتمل نموه ..تقوم بإطعامه لخنزير، وبعدها

بساعتين تقتل الخنزير وتأكل جزء منه وتستحم بدمة وعندما تستحم بدمة هعرفك

كلمات تقولها ليحضر لك أغطوس «»

قلت مبهورتا : وأجيب جنين وخنزير إزاي وفيه هنا ؟

قالت : انت غير مقيد هنا ، تستطيع الخروج في أي وقت

قلت : معنديش مانع بس ساعديني اجيب الجنين ده من مستشفى ولادة ولا حاجة

قالت : لا ..لازم يكون الجنين من دمك

قلت لها ساخرا : يعنى إيه ؟ يعنى استتي لما حد في العيلة يعمل عملية إجهاض

قالت : يا آدم افهم ..جنين لم يكتمل نموه يعنى حي ... يعني إنت اللي تخرجه من رحم أمة بإيدك .. مش تجيب كائن ميت .. فهمت ؟؟

قلت وانا أنتفض من ثقل ما اسمع

- فهمت بس منين ؟؟

قالت بخبث وهي تغمز لي بعينها : رحمة ،، زوجتك رحمة حامل

32

منال

اعترف لكم ان كثرة لقاءاتي مع الماما خلال رحلاتي للماضي أو للمستقبل

قد غيرت حالي كثيرا ،فتلك اللقاءات أضافت الى حياتي عامل لم يكن له

وجود في السابق ، عامل يسمى الخوف ،نعم أصبحت أخشى عقاب الله مما اقترفت
يداي ، وايضا اصبحت اخشى عقاب التراجع عن عهدي مع "الحارث" وانتقامه
مني في حالة علم بتلك اللقاءات وتلك الافكار التي استجذت عليّ ، ماذا افعل وهن
يقبل الله توبتي بعد كل ما فعلت ؟

انا فعلت كل ذنب وأثم ، كل الكبائر فعلتها ، حتى الشرك والسجود لغير

الله فعلته يوم طالب مني "الحارث" السجود له !!

فهل يتقبلني بعد كل هذا ؟

انا الان اكتب كل هذا ولا ادري سبب للكتابة ؛ اكتبه في رحلة من رحلاتي وغالبا
سأمزق ما كتبت بعد ان انتهى ، حسنا لا اري طريق الا ان استشير " ادم " وان
احكى له كل ما استجد وما علمته من الماما لعل اجد لدية طريق للخروج من ذلك
المستنقع لهذا كان الحل ان نسافر سويا للماضي أو للمستقبل حتى يكون لنا بعض
الخصوصية ولا أحد " منهم " يطلع ويسمع عما نقول

33

أصابني الذهول مما قالته لي " ست الشاي"

زوجتي "رحمة" حامل ومطلوب مني ان اضحى بما في بطنها لاستكمال

الطقوس .. لا .. هذا لن يكون ..

سأرفض وسأبلغها إنني لا أريد تلك القوة؛ يكفيني جدا ما حصلت عليه وقبل نهاية العام سأحصل على كل شيء دون الحاجة لأن أضحي بابني أو بابنتي .

هكذا قررت بيني وبين نفسي ونويت ابلاغها في المساء وانتشغلت مع

السجناء بقية اليوم في ذلك المسجون الذي ورد علينا وكان الجميع

يتهامس بحكاياته ويتعجبون منها الا اني اراها قصة عادية وتحدث يوميا

وملخص القصة كما سمعتها هي « الزوجة المريضة وزوجها العاشق لها والذي

تبرع لها بكالية بعد اصابتها بفشل كلوي وقام ايضا بكتابة كل

ما يملك باسمها ليأتي يوما ما مبكرا ليجدها بين احضان شقيقة فما كان

منة الا ان قتل الاثنين وجلس مشعلا سيجارته منتظرا الشرطة التي

اتصل هو بهم »

قصة اراها عادية وتكرر كثيرا الا ان آفة العرب عموما النسيان .

في المساء

بعد هدوء الصخب ونوم اغلب المساجين ألتقيت

"ست الشاي" وابلغتها اكتفائي بما حصلت عليه ورفضني للتضحية بابني

وامة لتفاجئني انها تعلم وانها قادرة على قراءة ما يدور بعقلي وأبلغتني

بالاستعداد للقاء "الحارث" ذلك العظيم الذى يدير تلك المملكة لم أنطق

بحرف حتى وجذته يتجسد امامي ،العجيب انه لم يكن كما تخيلته

كشيطان او معبر عن الشر كما صوروه لنا صغارا ، لقد رأيته كائن رائع الجمال
ذكرتني ملامحة بتمثيل الملائكة الصغار التي كنا نراها في الصور للحق احببت
هيئته تلك ولن احكى لكم عن جاذبية وسحر صوته ،أهذا هو مثال ورمز الشرور
في عالمنا ؟؟

كذبتم جميعا !

هذه العنوبة وهذا السحر أبدا لا يجوز ان يصفها أحد بالشر ، وأيضا لا
أحد يستطيع مقاومته او يرفض له طلبا لهذا عندما طالبني بالاقتراب
فعلت ، وعندما سألتني لم أريد الحصول على القدرة للسفر عبر الزمن
صارحته بانني أريد قتل من خدروا العالم بأساطير غير حقيقية ، احسست
برضاه عني وعندما طالبني بالسجود له

سجدت وأنا سعيد

ونالت ما ابتغي .

وها أنا في منزلي ؛ زوجتي على الفراش شبة واعية نتيجة المخدر الذى أسقيتها
أياة ، أستخرج أحشائها بيدي بحثاً عن الجنين ، ولإني لست طبيباً فلم أستطع تمييز
الجنين وسط الأحشاء والدم فأخذت كل

ما استطعت قطعة وتركتها جثة هامدة ، ذاهباً لأطعم مافى يدي لخنزير

استكملاً للطقوس ؛ تسألني لم فعلتها وقد نلت بالفعل ما أبغي ؟

فعلتها

ليرضى عني "الحارث" أكثر ، فعلتها من أجله ، اتممت الطقوس كاملة وأخذت دم
الخنزير بعد ذبحة ودخلت دورة المياه ، دهنت جسدي كلة وتلوت النداء ليظهر لي
"أعطوس " ومعه الكتاب ، كان من المفترض ان ادون في الكتاب العام الذى اريد
السفر إليه وبعدها يقوم أعطوس بالتنفيذ ، إلا إنني كتبت الغاية الاله ، كتبت «
رضاك يا حارث هو مبتغاي»

ليختفي أعطوس بالكتاب بعد أن انحنى لي - يالرائحة المميته -

34

استحممت، وعدت إلى فراشي لأجد السجناء يحتفلون بزميل لهم سيفرج عنة غدا،
لم أبالي في أول الامر حتى علمت إن من سيفرج عنة هو "عادل حسين" إمام
المساجين ومفتيهم وكلهم يشهدون له بالتقوى والصلاح حتى ان ضباط السجن
يستقون أحيانا في ما يحيرهم من امر دينهم ، قلت بيني وبين نفسي إن عادل هذا لا

بد أن يكون من أتباع الحارث ، فتمسكه ، والتزامه ، وصلاحه الذي يشهد به الجميع هو تحدي صعب بالنسبة لي خصوصا انه سيخرج غذا اذن ليس أمامي الا الليلة لأقناعه ، كما سبق واقتعتي ” منال ” ليس الامر صعبا ، خصوصا وان غذا وقفة عيد الاضحى وهو من الايام الصعبة جدا على ” الحارث ” كما علمت ، فمشهد الحجاج وهم وقوف على جبل عرفات يصيبه بالحسرة والمرض ، اذن فلتكن هديتي له هذا ”العدل“ لعلها ترضية عني اكثر واكثر .

وقمت لشباك الباب الحديدي وقلت لعسكري الحراسة ان يبلغ أبو سعاد انى اريدة ان يأتي ، وابو سعاد” هو شاوليش السجن والمكلف بحراسة مستشفى السجن وهو ايضا صديقي المقرب لأنه لا يحترم في هذه الدنيا إلا المال ، ونادي الزمالك ، ويرى إن كراهية النادي الأهلي ومحاربتة هي فرض على كل المواطنين الشرفاء ، ولقب ابو سعاد له واقعة طريفة

فالشاوليش سعد كان يوما يخدم في احد الاقسام قبل انتقاله لقطاع مصلحة السجون وفي ليله نظر الشاوليش سعد على الزنزانة المكلف بحراستها من خلال الكوة اعلى الباب الفولاذي والتي يسمونها (النضارة) يتابع حال المساجين والمقبوض عليهم في اتهامات متنوعة .

كانت زنزانته في هذا اليوم مزدحمة بصورة لا تتكرر الا ايام المظاهرات ولكنة أسعد حالا بها اليوم عن الايام الاخرى فمعنى ازدحامها بهذا الشكل يعني الكثير من

المال .. فلا يوجد احد داخل الزنزانة ليس له طلبات ولكل طلب ثمن وكما يقال (هو وشطارته) وهو معروف بين زملائه انه طيب القلب مع السجناء اكثر من اللازم وكان يردد دائما انه - يكفيه أقل من ألف جنية في اليوم من السجناء -
وان القناعة كنز .

وفجأة وبلا أي مبرر يصدر قرار من مأمور القسم بنقل سعد من حراسة تلك الزنزانة الى حراسة زنزانة تسعة (وهي الزنزانة المخصصة للسيدات) وبالطبع قام بتنفيذ الامر وهو يسب ويلعن وكانت الزنزانة في تلك الليلة خاوية الا من فتاه تسمى سعاد قبض عليها بتهمة التسول وحاول في تلك الليلة ان يستفيد منها بأي اموال ولكنها بالفعل لم تكن تملك الا خمسة جنيهاات وظل مهموما طوال الليل ويدعوا الله ان يرسل له بعربة مليئة بمتهمين وقرب الفجر هداه تفكيره أن يستعين بالقص (اقدم واشهر سجين في القسم ، وصديق لكل شاويش) في ترويح سعاد داخل زنزانة الرجال كسلعة ترفيحية ..مقابل مبلغ من كل واحد في زنزانة الرجال على ان يقتسموا المقابل بينهم وبالفعل نفذوا فكرتهم رغم بكاء وتوسلات الفتاه والتي قوبلت بالسخرية والسباب ومن يومها التصق به لقب «ابو سعاد » وكان يبدو وكأن القلب يسعده ففي تفسيره ان القلب معناه انه ذو ذكاء خارق في استغلال المال من الهوا وكان يردد دائما مقولة *المهم نسعى وهنلاقي ربنا كرمنا *

لهذا أحببته واعتبرته صديقي الوحيد في هذا المكان الملعون وعندما جاء طلبت منه أن يجمعني ”بعادل حسين ” هذا على انفراد ،وبعد ان تجاوز مرحلة التعجب

والاستفسارات قال لي : مفيش حل غير انك تتخائق معاه لأي سبب وانا آجي اخدكم على التأديب .

وبالفعل بعد اقل من ساعة كانت زنزانة الحبس الانفرادي تجمعني مع الشيخ عادل والذي كان غاضبا من إهائتي الغير مبررة له والتي تعالى بسببها اصواتنا وكانت الاشارة التي ينتظرها ابو سعاد ليفتح الباب الحديدي ويأمر العساكر بوضعنا في التأديب حاولت تهدئته وبالفعل هدأ وأنتبه عندما قلت له ان كل هذا مدير لكي اجالسك على انفراد قبل خروجك غدا ؟

وبعد ثلاث ساعات ، وبعد أن جعلت ”ست الشاي -و عرجل“ يمنحوه بعض القوة التي يملكونها ، وجربها بنفسه ، وبعد أن ظهر له عرجل وست الشاي ومع الذهول البادي على وجهه الا انه صمت تماما ، صمت كمن ينهي الحوار والنقاش ولم يرد فختمت حوارني معه قائلا له ؛ إن منحك تلك القوة بصفة دائمة لا يتطلب منك الا أن تستمر هنا في السجن ؛ غدا ميعاد خروجك فإذا فعلت ما يستوجب استمرارك هنا ستمتلك تلك القوة وتستطيع باستخدامها ان تملك الدنيا بأسرها،» هكذا افهمته ، و هكذا كانت سياستي في جذب أي اتباع للحارث ، اقوم بعرض كل القوى الخارقة التي يستطيع ان ينالها مقابل عمل بسيط ليس منه الكفر بالطبع ، ومع الموافقة ستأتي بالتأكيد التنازلات فهو طريق يبدأ بالموافقة وينتهي بالسجود للحارث وهذا هو هدفي الوحيد الان « ظل على صمته ، وشروده ، ولكني رأيت في عينية نظرة الحيرة والتي اعلم ان القبول يتبعها في الصباح وبعد ان اكمل ليلته على نفس الجلسة ونفس الشرود قام بالنداء على حارس التأديب وقال له انه يريد أن يقابل رئيس المباحث لأمر هام. لم أهتم ولم اسأله لم يزيد مقابلة رئيس المباحث .

عاد الحارس واصطحبة لمكتب رئيس المباحث، ورماني عند خروجه بنظرة لم أفهمها .

طلبت من ست الشاي ان تريني على الحائط ما سيدور في مكتب الضابط بعد ان سألتها عما يدور برأس عادل ورفضت أن تخبرني بدلال مقيت ، قذفت بعض السوائل على الحائط ليظهر لي مكتب الضابط وكأنني اشاهد شاشة سينما .

35

الشيخ عادل

دخل الشيخ عادل الى مكتب رئيس مباحث السجن المقدم ” خالد ابو الدهب “بصحبة مخبر من مخبري السجن رأى عادل امامة الضابط يجلس على مكتب مواجه للباب وعلى يسار الضابط يوجد ثلاجة صغيرة وفوقها تلفاز تتراقص المشاهد على شاشته دون صوت

وعلى يمين المكتب يوجد مشجب يعلق عليه الضابط بدلته الميري ويتدلى من البذلة سلاحه الشخصي .. بادرة رئيس المباحث بالتحية والمزاح : ازيك يا شيخنا خلاص هتسينا النهاردة وتروح يا عم، الف مبزوك ،ها مقولتليش عايزني فايه ؟

صمت عادل ولم يرد ناظرا للضابط وللمخبر فأمر الضابط الاخير بالانصراف ظنا
منة ان عادل يملك معلومة ما عن المساجين ويريد ان ينفرد به ، خرج المخبر فقال
عادل وهو يقترب من مكتب : والله يا فندم ده موضوع حساس وكنت حابب انك
تعرفه مني شخصيا .

اشار له المقدم غانم الى كرسي مواجه له دون ان يرفع عينه عن الشاشة قائلا : افعد
الاول يا شيخ عادل، انت مبقيتش مسجون خلاص .

قال عادل وهو يقترب ليمين المكتب : الموضوع يخص مسجون مات في التأديب
،كان عادل قد اقترب من المشجب على يمين المكتب وفوجئ المقدم خالد بعادل
يختطف سلاحه المعلق اسفل بدلته وموجها إياه نحوه

ارتبك الضابط وقال : اية الجنان ده يا ابن الكلب ، نزل السلاح ده بدل ما اخليك
تندم بقية حياتك

ابتسم عادل قائلا : صبرك عليا يا خالد بيه انت مش فاهم حاجه ، فاكّر عمر ابو
دراع اللي مات السنة اللي فاتت في التأديب ؟

لم يرد خالد وقد شحب وجهه فأكمل عادل : فأكرة طبعا مش كدة ، فاكّر لما حرّمته
من الاكل عشرة أيام متواصلة وهو يترجاك ويقولك رغيّف عيش، فاكّر رذك عليه
وقتها ؟

قلت له اطاب من ربنا ينزلك الرغيّف صح ؟

قال خالد بصوت مضطرب : طيب انت خارج من السجن النهاردة لية بتضحى
بحياتك وحريتك علشان حاجة زي دي ، سيب يابني المسدس وانا هسامحك ومش
هعاقبك علشان خاطر ولادك بس

ابتسم عادل قائلا : لا حنين قوي، انت عايز تنقذ نفسك بس لعلمك انت هتموت
دلوقتي ولو عايز تعيش فعلا تفتح الشباك ده وتقول بعلو صوتك انك كافر .!
نظر غانم للشباك المطل على ساحة السجن وقال : انت مجنون وانا هريك يابن
ال.....

رد عادل بشد أجزاء السلاح والغاء عمل زر الامان به فقال غانم متوسلا : استني
وقام للشباك وقال بأعلى صوته انه كافر والتفت لعادل سائلا عن أي طلب اخر فقال
عادل : لما تروح لعمر ابو دراع قول له اخوك عادل ببسلم عليك
قال غانم : هو اخو.....

ولم يكمل جملته مع دوي الرصاصة التي اخترقت منتصف جبهته

اغلق عادل الشباك مع حالة الهرج التي سادت الساحة وان كان هو مطمئن نوعا ما
« فلا احد يحمل سلاح داخل السجن الا عند الطوارئ وكل الاسلحة الان في المكتب
الذى يحتله ، »

فقط الخوف من عساكر الاسوار لهذا ابتعد عن الشباك بعد غلقة وركز سمعة ونظرة
على باب المكتب الذى احتشد خلفه مخبري السجن وضباطه الصغار فعاجلهم عادل
قائلا بصوت مرتفع : اللي هيفكر يفتح الباب هقتله ، الباب مش هيتفتح غير لما

يحضر وكيل النيابة ، وبصوت مختلف نظر لسقف الحجرة هتف : يا ادم ، يا
عرجل ، انا نفذت اللي مطلوب مني .

36

ياالسعادتني

لم يعد يسعدني الان الا ان اكون سبب في ضم تابعين لمولاي الحارث

لم يعد يهمني شيء في الوجود الا رضاه

ولم لا وهو إلهي الذي يستجيب دوما لما اتمنى

عندما اطلب يلبي فورا اما الاخرين الذين يعبدون إله لا يروونه فهم يدعون

والاستجابة لهم تكون بضربة حظ اما تتحقق او لا تتحقق

هنا ومع الحارث تدخل جنة الدنيا حيث احلامك كلها قابلة للتحقق

وايضا انت محمي حتى من افكارك

يكفي انه رفض سفري للماضي لقتل من اعتبرهم سبب تخدير البشر

رفض وقال لي يومها ان هؤلاء البشر محصنين ومعصومين .

وطالبني فقط بجلب أتباع له وها أنا أفعل

وعندما قابلت منال في المستقبل وتكلمت معي فيما يدور بخلدّها من افكار ومخاوف
ما كان مني الا ان ابلغت الحارث وست الشاي
فالمجد للحارث
والحمد له .

37

منال

نظرت منال لهم جميعا ثم نظرت لأدم وقالت : عندما انتابتي تلك المخاوف
،وعندما تكلمت مع ادم ولم اشعر باستجابة منه رحلت لزمان قريب نوعا وقابلت
رجل يقال انه من العلماء الكبار حكيت له كل ما كان، وطلبت معونته.
فصحني بالتوبة وبأن رحمه الله وسعت كل شيء ، و ...

ولكن قبل ان اكمل اريد ان يظهر لي الكتاب الان

فبراءتي ودليل ولائي للحارث بداخله

كان الجمع يستمعون وكأنهم لا يهتمون

كانوا كأموات وعند وصول منال لطبها اشار ادهم بيده فظهر الكتاب من العدم
امام منال وفي متناول يدها فأمسكته بيد وظهر في يدها الاخرى حجر صغير قالت
وهي تفتح الكتاب : هذا الحجر ايها السادة فيه جزء من الحل
ووضعت الحجر داخل الكتاب وتركته وابتعدت خطوة للخلف

بدأ جميع من حولها يتلوى من الألم مع ظهور دخان كثيف من الكتاب كأنه يحترق
وبالفعل اشتعلت به النيران لحظة واحدة ليتحول بعدها لمجرد رماد ومعه سقط الكل
ارضا وتحولوا هم ايضا لمجرد رماد

اختفى الكل في لحظات ليظل ادم ينظر لها في دهشة متسائلا عما حدث فأجابته :
عندما حكيت للعالم تلك المأساه ناولني هذا الحجر وقال ان هذا حجر من جبل احد
ومحفور عليه سورة الصمد

وقال ان الكتاب مهما كانت قوته فهو لن يتحمل قوة اسم " الله " وسيحترق

وسيحترقون معه

وهذا ما حدث

قال ادم ذاهلا : بهذه البساطة ! وبعدين مين قال لك اني

فجأة هبت رياح ساخنه كادت ان تقتلعهم

وبدا يتجسد في الفراغ بين ادم ومنال كيان ضخيم مبهم المعالم

ثواني قليلة وظهر الحارث

قال الحارث بصوت ساحر ودود: اسجدوا وقلوا أني ربكم وسأغفر لكم ما فعلتم

حاولت منال التماسك في حين سجد ادم مباشرة

فقال لها الحارث : لا تسجدي يكفي فقط ان تحني لي وسأغفر

وتذكري كل ما وهبتك من قوة

انحني او سيدفع ابنك ثمن عصيائك

ظلت منال على تردها لثواني ثم انحنت تعلن خضوعها مرة اخرى للحارث

الذي أشار لأدم بيده

فقام ادم من سجوده متجها لمنال واخذ في قلبها خنجر ظهر له من العدم

ثم عاد لوضع السجود مرة اخرى للحارث الذي قال له : خير الاتباع انت وكل

الدنيا ملك يمينك

قال ادم : ولكن الكتاب يا سيدي

ابتسم الحارث تلك الابتسامة التي تأثر قلب ادم واسار بيده ليظهر من العدم الكتاب

مرة اخرى

وسأله : كيف اكافئك

رد ادم : بأن تكون راض عني

رد الحارث : نعم راض، وسأكافئك بالخلود في الدنيا لتكون مثلي تماما هات
الخنجر من قلب تلك العينة وأقترب،أقترب يا ادم لأمنحك الخلود

قام ادم مزعنا للأمر وتناول خنجرة من قلب منال الملقاة ارضا واقترب من مولاه
حتى اصبح امامه مباشرة

فقال الحارث : الان اسجد واولج الخنجر في قلبك حتى تستحق الخلود

سجد ادم وبكل قوته واولج الخنجر في قلبه

ليضحك الحارث ضحكة عالية مججلة قانلا بصوت مرتفع ناظرا لأعلى : أهؤلاء
من فضلتهم عليّ ، هاهم يجحدون ويكفرون بك

شحبت الموجودات اما ناظري ادم وتوالت صور سريعة شاحبة على مخيلته وتذكر
قول للحارث (هم معصومون) ومنال عندما قالت له (الحارث كان لقبة عندما كان
يسكن في السماء)

تنبه ايضا انه لم يفعل شيئا بعد بالقوة التي ملكها او كاد يملكها

وسأل نفسه والظلام يهاجم عقله لماذا فعل الحارث به ما فعل

توالت الكثير من الصور التي أشعرته بالندم وفكر في التوبة لكن الظلام كان اسرع.

استيقظ الشيخ " عبد الواحد صلاح " من نومه فزعا اثر ذلك الكابوس الذي يأتيه
لثاني ليله على التوالي

هب جالسا ماذا يده للكمود المجاور للفراش يلتقط زجاجة المياه الصغيرة ليروي
ظماً اصابة من تلك الصحراء التي تاه فيها اثناء حلمه الغريب

وتذكر قبل ان يأوي للفراش كيف كان منشراح الصدر بعد إلقاء ذلك الدرس على
امراء واميرات الأسرة الحاكمة في الامارات العربية وكيف انهال الثناء عليه وعلى
أسلوبه السلس و المميز في الدعوة

انهى الزجاجة والقاهها جانبا وتهيأ لمواصلة النوم مرة اخرى عندما وجد على
الكمود ورقة صغيرة .

تناولها ونظر لسطر وحيد مكتوب بما يشبه القلم الرصاص يقول
غدا ستتغير حياتك فكن ايجابى .

نظر للورقة لحظات ولم يفهم اهي لعبة، ام هي طريقة لمغازلته من تلك الفتاه التي
لاحظ نظراتها له في درسه الاخير .

ابتسم منتشياً وقبض على الورقة ثم.

راح في سبات عميق .

تمت بفضل من الله

شكر خاص من القلب

الطبيب الأديب/ هاني طه والاستاذة الفاضلة/ دعاء عباس

دكتور / ايمن الجندي

فلولاكم ما اكتسبت ثقه الاستمرار في الكتابة

هبة نصر، أماني بريدي، محمد لطفي، رشا نجيب، احمد عبد الواحد،
ايمان البدر اوي، شيماء زينه ،توفيق البعثي، رودي روديني ، نوال ابو
عمر، اميرة العربي قارنتي الاولى، عبير بخيت ،هدير عاطف ،
اسماعيل جمال الدين ، ادهم اسماعيل , أستاذة شوهندا إسماعيل

جمال محمد ”ابو آية“، داهية العرب، الشيف محمد فوزي

احمد عبد القادر (فليكس) احمد عبد السميع، م. محمد هاشم ،

{ جروب أرض أخرى } بيت العائلة

والجروب الشبيه بمدرسة (سطور)

ناصر رمضان